

سر المرأة المقنعة

مكتبة معروف

منحة 2006

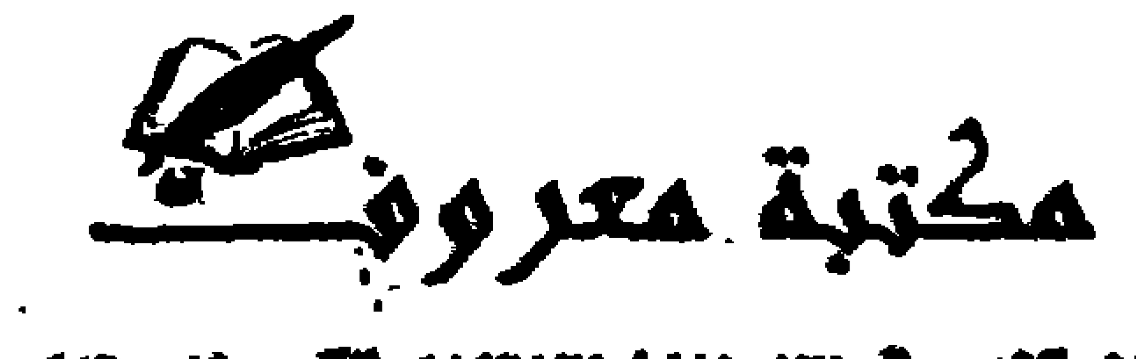
SIDA

السويد

اجاثا كريستى

سر المرأة المقنعة

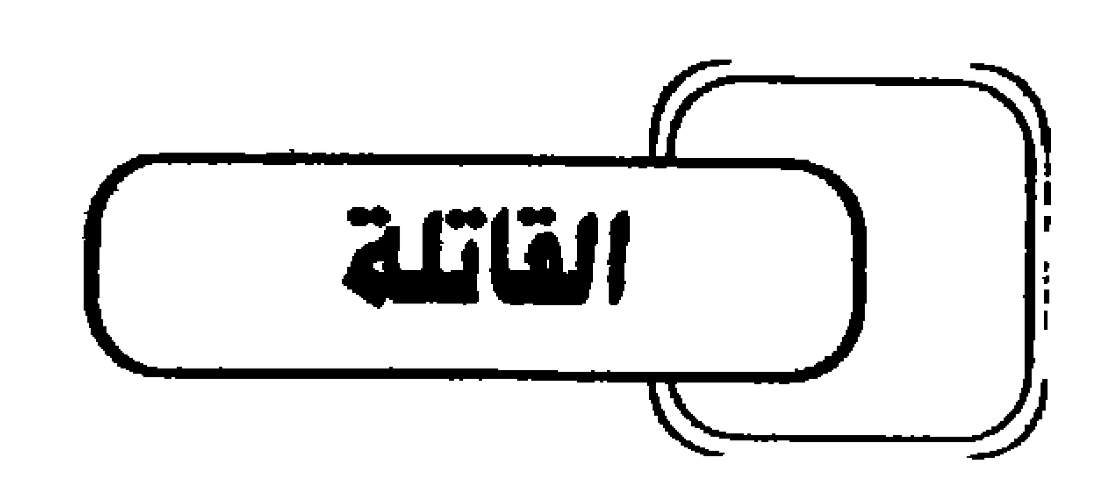
عمرو يوسف



مكتبة معروف

الإسكندرية: ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨١٠٠٨٩

القــــاهرة: ٣٦١١٢٣٩ ص.ب ١٢٣٠ الإسكندرية



القاتلة

دبر خطته بإحكام شديد للإيقاع بفريسته .. كان شديد الدهاء واسع الحيلة يعرف جيداً كيف يضرب ضربته فى الوقت المناسب ، فهو يفعل مالا يخطر لأحد على بال إطلاقاً .

كان يحرك الأشخاص كما لو كانوا دمى بلا إرادة ويجعلهم يذهبون إلى المصيدة بأنفسهم ، ومن العجيب انه كان يعرف عنهم الكثير ..عن خصوصايتهم وعلاقاتهم المتبادلة ، ولذلك فقد كانت دعوته لهم لا تثير القلق رغم حرصهم الشديد فى كل خطواتهم .

فهل نجحت خطته العجيبة ؟!

شعرت الشابة الرائعة الجمال ساند راجراى بالدهشة البالغة وهى تجد نفسها فى تلك الشقة بناء على دعوة تلقتها بطريقة طبيعية .

ثم بدأت المفاجآت تتوالى بصورة عجيبة .

* * *

كانت أنيقة .. طويلة القامة .. رشيقة .. فاتنة .. تتميز بعينيها الساحرتين الزرقاوين اللتين يتألق فيهما بريق الذكاء والحيوية .. كما كانت تشعر

بجمالها وفتنتها وتسير بخطى بطيئة وكأنها تريد أن يشعر الجميع بجمالها ورشاقتها وأناقتها .

سارت بضع خطوات بعد أن هبطت من سيارة الأجرة وتطلعت إلى أرقام المنازل حتى وصلت أخيراً إلى المنزل الذى تقصده .

لم يكن فى مشيتها أى أثر للقلق أو التوتر وبدا أنها ذاهبة إلى زيارة عادية أو لإنجاز بعض الأعمال .

أما عمرها فلم يتجاوز الثلاثين وان بدت أصغر من ذلك لرشاقتها وحيويتها .

تطلعت إلى رقم المنزل الذى تقصده مرة أخرى ثم ألقت نظرة سريعة عليه. كان منزلاً حديث البناء يتميز بالجمال والنظافة .

دخلت ببطء وسارت بوقار حتى وصلت إلى المصعد .

وقبل أن تضغط على الزر الخاص بالتشغيل طالعت لافتة صغيرة تقول (المصعد معطل) فاضطرت لارتقاء السلم .

تذكرت عنوان الشقة .. انها بالطابق الخامس .

توقفت أمام باب الشقة ثم ضغطت الجرس ووقفت تنتظر .

مرت حوالى دقيقتين دون أن تسمع رداً ، فضغطت الجرس مرة أخرى بإلحاح عسى أن يسمع من بالداخل .

انتظرت لفترة أطول ولكن أحداً لم يفتح الباب كما لم يصدر أى صوت بداخل الشقة يدل على ان بها أى شخص .

شعرت بالدهشة البالغة وأعادت النظر إلى الورقة التى دونت فيها

العنوان. انه هو نفس العنوان بلا ريب ، وهى تقف أمام الشقة التى دعيت إليها .

ولكن أين هم ؟ .. ألا يوجد أحد بالداخل أبداً ؟

قالت لنفسها :

- كلا .. ان هذا غير معقول .. لابد انهم بالداخل ولكن لا يسمعون صوت الجرس لسبب ما . لابد أن أجد وسيلة أخرى لايقاظهم فإننى ما تجشمت كل هذا العناء من أجل الرجوع خائبة .. تكفى مشقة الصعود إلى الشقة بدون مصعد .

بدأت تدق باب الشقة بقبضة يدها بقوة وهى تشعر بالضجر والدهشة معاً وجدت نفسها تصرخ قائلة :

- ألا يوجد أحد بالداخل

وأصاخت السمع ولكنها لم تسمع أى صوت أو حركة تنم عن وجود أحد بداخل الشقة .. تملكها اليأس واستدارت لتعود .

ولكن خاطراً فجائيا ومض فى ذهنها .. لماذا لا تحاول دفع الباب ؟

دفعت الباب بيدها بقوة فانفتح بسهولة .

دخلت ووقفت فى الردهة وراحت تنادى :

- باتريشيا .. مايكل .. أين أنتما ؟ اننى أقرع الباب منذ وقت طويل .

كانت تتمنى أن تسمع الرد على الفور ، ولكنها لم تتلق أى رد فدخلت وأغلقت الباب خلفها .

* * *

وجدت الشقة صغيرة .. أنيقة حديثة الطراز تتألف من صالة مربعة فسيحة تتوسطها نافذة كبيرة تظهر منها أسطح المنازل المجاورة ، وإلى يسارها باب يؤدى إلى المطبخ وإلى يمينها باب يؤدى إلى الشرفة ثم بابان آخران يؤديان إلى غرفة النوم والحمام .

أخذت تنادى على باتريشيا أو زوجها مايكل ولكن بدون جدوى .

شعرت بالقلق فطافت بأرجاء المنزل ولدهشتها البالغة لم تجد أحداً على الاطلاق هتفت قائلة :

ـ ولكن لماذا وجهت باتريشيا إلى الدعوة للحضور ؟ هل حدث لها مكروه ؟ ولكن لماذا لم تعتذر أو حتى تترك لى رسالة ؟

وقبل أن تتحرك خطر ببالها تساؤلا آخر :

ـ لماذا تركت باب الشقة مفتوحا ؟

وتخيلت ان باتريشيا سوف تحضر بعد قليل وانها لابد ذهبت لقضاء بعض المصالح التى لاتحتمل التأجيل .. كما انها هى التى جاءت مبكرة قليلاً عن موعدها .

وبعد دقائق من الحيرة قررت أن تنتظر .

خلعت قفازها وموضعته فى حقيبتها ثم وضعت الحقيبة على أحد المقاعد بالصالة ، ثم خلعت الكوفية المصنوعة من الفرو والتي كانت تحيط بها عنقها ووضعتها على مسند نفس المقعد ، ثم استلقت على مقعد اخر .

مدت يدها إلى صندوق خشبى مرصع بغية العثور على سيجارة به ولكنها وجدته فارغاً .. فتناولت حقيبتها وأخرجت سيجارة من علبتها وأشعلتها

بالولاعة الذهبية التى تحملها معها دائماً ..

جلست تدخن بهدوء واسترخاء ، وبعد قليل نهضت من مقعدها وأخذت تمشى باختيال فى الصالة وتتأمل جمالها ورشاقتها وهى تقف أمام المرآة .

وجدت قفصا به عصفور للزينة فى أحد الأركان فوقفت أمامه وراحت تتأمله بفضول .

مرت الدقائق بسرعة وعندما نظرت فى ساعتها هزت رأسها عجباً وشعرت بالغيظ ..

قالت لنفسها :

ـ ما هذا الذى يحدث ؟ لقد مر الموعد المحدد دون أن يظهر أحد .. فهل يليق ذلك ؟

همت بتناول حقيبتها وكوفيتها للانصراف ولكن فى هذه اللحظة سمعت حركة ما .. كأن هناك شخصا يحاول فتح الباب .

انتبهت حواسها تماماً ولم تعرف ماذا تفعل ؟ هل تفتح الباب أم تظل فى مكانها ؟ . انها لا يمكن أن تكون باتريشيا لأن من الطبيعى أن تحمل معها مفتاحاً ، وإذا كان شخصا غريبا فماذا تقول له وكيف تبرر له سبب دخولها إلى الشقة وهى لا تحمل معها مفتاحاً ؟

سمعت صوت امرأة تقول :

ـ شئ عجيب .. ان الباب مفتوح !

وتذكرت ساندرا انها لم تغلق الباب خلفها بعد أن دخلت إلى الشقة .

وقفت ساندرا أمام الباب وبعد لحظات وجدت امرأة فى نحو الثامنة

والعشرين من عمرها تدخل وهى تحمل المفتاح الذى كانت تحاول فتح الباب به .

وما كادت تنظر إلى وجهها حتى هتفت قائلة :

- من .. جنيفر ؟!

وكانت جنيفر تشعر بالدهشة البالغة فقالت :

- ساندرا .. هنا ؟ ان هذا آخر شئ كنت أتوقعه .

قالت ساندرا :

- و أنا أيضاً .. لقد انقضت فترة طويلة منذ أن تقابلنا لآخر مرة .

قالت جنيفر :

- انني سعيدة بلقائك ياعزيزتي .. ولكن لماذا جئت إلى هنا ؟ وكيف دخلت؟

- أعتقد انني جئت مبكرة إلى الحفل .. ولكن هذه هى طبيعتى .. أشعر بالقلق حينما أكون على موعد خاصة فى الحفلات والسهرات .

هتفت جنيفر قائلة :

- حفل ؟ عن أى حفل تتحدثين يا ساندرا ؟ انني لا أفهم شيئاً .

قالت ساندرا وقد بدأت تشعر بالقلق :

- ولكنه ليس حفلاً بالمعنى المعروف .. انها سهرة هادئة دعى إليها عدد من الأصدقاء كما فهمت .. ولكن .. انني لا أفهم شيئاً .

قالت جنيفر بدهشة :

ـ ولا أنا يا عزيزتي .. كما انى لا أعرف ما العلاقة بين تلك الدعوة وبين وجودك هنا فى هذه الشقة ؟

قالت ساندرا :

ـ ان السهرة هنا .. لقد فهمت ذلك .

نظرت إليها جنيفر باستغراب وهتفت قائلة :

ـ ماذا تقولين ؟ هل دعاك أحد لقضاء السهرة هنا ؟

بدأ صدر ساندرا يضيق فقالت :

ـ نعم .. انه أمر عادى للغاية ولا أفهم لماذا أنت متعجبة هكذا ؟ لقد دعيت إلي الحفل كما دعيت أنت تماماً .

تحاشت جنيفر النظر إلى ساندرا وهى تقول :

ـ اننى لم أجئ إلى هنا بناء على أية دعـوة .. واننـى حـقـاً أتعـجب عن صاحب تلك الدعوة التي تتحدثين عنها .

ـ من سيدعوني إلا صاحب البيت وصاحبته .. باتريشيا تورانس وزوجها . هل يعد هذا شيئاً غريباً ؟

ألقت جنيفر بمفاجأة أخرى فقالت :

ـ أعتقد ان هذا غريب حقاً لأن باتريشيا وزوجها ليسا هنا فى انجلترا ؟

هتفت ساندرا قائلة :

ـ ماذا تقولين ؟

ـ هذه هى الحقيقة يا ساندرا .

- هل تعنين حقاً انهما ليسا هنا فى انجلترا ؟ ان هذا شئ لا يصدق .

- انهما الآن فى فرنسا .

قالت ساندرا بدهشة بالغة :

- هل أنت واثقة من ذلك ؟ من المؤكد ان هناك خطأ ما .

- كلاً .. انني واثقة تماماً مما أقول .

هزت ساندرا رأسها ونظرت إلى جنيفر بحيرة فقالت الأخيرة :

اؤكدلك انهما ليسا فى انجلترا .

قالت ساندرا :

- كيف ذلك ؟ لقد اتصلت بى باتريشيا تليفونيا يوم الثلاثاء الماضى .. أى أول أمس فكيف ترحل إلى فرنسا بهذه السرعة ؟

نظرت إليها جنيفر غير مصدقة وقالت بسخرية :

- هل أنت مقتنعة بأنها اتصلت بك يوم الثلاثاء ؟

- نعم .

- لا داعى للكذب يا ساندرا ، فالكذب يضع صاحبه فى أسوأ الموقف .

قالت ساندرا بحدة :

- انني لا أفهم ما تعنين ؟

ابتسمت جنيفر بخبث وقالت :

- أعتقد انك استعرت مفتاح الشقة من باتريشيا بصفتها صديقة لك .

- ولماذا أفعل ذلك ؟

ـ لمقابلة شخص ما .. هل ستقولين على اسمه ؟

صاحت ساندرا غاضبة :

ـ ان هذا محض كذب وافتراء ياجنيفر .. لقد ذكرت لك الحقيقة بلا مواربة. فإن باتريشيا هى التى اتصلت بى أول أمس ودعتنى للحضور إلى هنا .

قالت جنيفر بلهجة تفيض بالشك :

ـ لا يمكن أن أصدق هذا الكلام ياساندرا .. عليك أن تبحثى عن حجة أخرى يكون من السهل الاقتناع بها .

ثم وقفت أمام قفص العصفور وقالت :

ـ يمكنك على سبيل المثال أن تدعى انها طلبت منك إطعام العصفور خلال غيابها .. ان هذه حجة مقبولة إلى حد ما .

ولدهشة جنيفر قالت ساندرا :

ـ لقد حدثتنى باتريشيا عن العصفور بالفعل .

ضحكت جنيفر وقالت :

ـ وهل طلبت منك ان نتعاون أنا وأنت سوياً فى إطعامه والعناية به ؟

ـ وهل أنت ؟!

أخرجت جنيفر من حقيبتها كيس ورقى وقالت :

ـ نعم .. لقد كلفتنى باتريشيا بالعناية بالعصفور ولا يمكن أن تكلفنا نحن الاثنين بنفس العمل .

شعرت ساندرا بالغضب فتناولت حقيبتها وقالت :

ـ سوف انصرف .. فيبدو ان هناك خطأ ما .

قالت جنيفر ضاحكة :

ـ لا داعى للغضب ياعزيزتى ساندرا .. لقد أردت أن أمزح معك .. ترى من هو ذلك الشاب السعيد الذى جئت إلى هنا لمقابلته ؟

اطمئنى تماماً فإننى أعرف جيداً كيف أحافظ على السر .

قالت ساندرا بصبر نافذ :

ـ انك انسانة لاتطاقين .. كيف تتهمينني بمثل هذه الأشياء ؟ ولماذا لا تريدين الاقتناع بما ذكرت لك ؟

ـ هناك مبررات قوية لذلك يا ساندرا .. فمن المستحيل أن تترك لك باتريشيا شقتها هكذا بسهولة ، فهى لا تعرف مثل هذه المجاملات ، ولعل مرد ذلك إلى كثرة أسفارها إلى الخارج مما جعلها جافة المشاعر إلى حد شديد .. لقد أقامت فى بعض المستعمرات البريطانية النائية لفترات طويلة .

ثم اقتربت من ساندرا وهمست فى أذنها قائلة بخبث :

ـ ألن تخبرينى باسمه أيتها الجميلة الفاتنة ؟ اننى واثقة انك ما جئت إلى هنا إلا من أجل مغامرة عاطفية .

ـ كلا يا جنيفر .. ليست هذه الحقيقة .. أرجو أن تثقى فى كلامى .

ـ كان يمكننى أن أصدقك لولا قدومك إلى شقة باتريشيا تورانس رغم وجودها فى فرنسا .

ومن العجيب انك تزعمين انها دعتك إلى حفل هنا ؟!

ترددت ساندرا قليلاً ثم قالت :

ـ معك حق .. ولكن ربما كانت الخطوط التليفونية متشابكة فلم أسمع جيداً .. لقد حدث ذلك مراراً .

ومن المحتمل أيضاً أن يكون موعد الحفل هو الاسبوع القادم وليس هذا الاسبوع كما كنت أعتقد .

ورغم كل تأكيدات ساندرا إلا ان جنيفر قالت :

ـ ولكننى واثقة ان الأمر يتعلق بمغامرة عاطفية .. فمن هو الرجل الذى سيحضر ؟

قالت ساندرا بلهجة قاطعة :

ـ اننى لا أنتظر أى شخص سوى زوجى چون .

هتفت جنيفر قائلة :

ـ زوجك ؟

ـ نعم .. لقد وعد بالحضور إلى هنا بمجرد أن ينتهى من عمله .

ـ من الواضح أن زوجك هذا رجل مهذب .

ـ أعتقد ذلك .

فقالت جنيفر هامسة :

ـ ومن الواضح انه رجل وسيم .. هادئ .. وديع يثق فى الآخرين ، ومن المؤكد انه يحبك حباً عظيماً .. أليس كذلك ؟

لم تستطع ساندرا فهم ما ترمى إليه جنيفر فقالت :

- الذى أعرفه جيداً ان چون لا يكرهنى .

قالت جنيفر :

- يكرهك ؟ وهل يمكن أن يكرهك رجل واحد فى هذا العالم ؟

شعرت ساندرا بأن الحديث قد طال بلا داعى فقالت :

- قلت انك جئت لإطعام العصفور .. فهيا عجلى .. إذا كان غرضك هذا حقاً .

قالت جنيفر بسخرية :

- هل تقصدين اننى ما جئت إلى هنا إلا من أجل مقابلة رجل ما ؟

قالت ساندرا :

- اننى لم أفكر فى ذلك مطلقاً .

* * *

ساد الصمت بينهما وكانت كل منهما تشك فى الأخرى ولا تعرف السبب الحقيقى لقدومها إلى الشقة ولم تقتنع جنيفر بحجة ساندرا .

جلست جينفر على صندوق خشبى كبير فى الصالة أمام قفص العصفور ثم فتحت الباب وتناولت من داخل القفص طبقا فارغا أفرغت فيه محتويات الكيس الورقى الذى أحضرته معها ثم أعادته إلى مكانه بداخل القفص مرة أخرى .

راحت تداعب العصفور قليلاً .

ثم قالت لساندرا بخبث :

- هناك شئ غامض فى حياة باتريشيا وزوجها .. شئ لا أستطيع فهمه .

تطلعت إليها ساندرا متسائلة وقالت :

ـ شئ غامض ؟

ـنعم .. ألا تلاحظى انهما يسافران كثيراً إلى الخارج ؟

ولكن ساندرا هزت كتفيها بلا اكتراث فاستطردت جنيفر :

ـ ويعودان بعدد كبير من التحف والتذكارات العجيبة .. ان هذا يذكرنى برحلة قمت بها إلى مدينة كان بفرنسا منذ ثلاثة أعوام حيث أعجبتنى منفضة سجائر ثمينة فسرقتها ولكننى لم أغفر ذلك لنفسى حتى الآن .

تململت ساندرا فى مقعدها ثم غمغمت قائلة :

ـ ولكن هناك بعض الأشخاص الذين لاينساقون خلف أهوائهم ولا يطيعون شياطينهم كما فعلت .

قالت جنيفر :

ـ فى كثير من الأحيان لا يتمكن المرء من التحكم فى رغباته ويجد نفسه منساقاً إلى أهوائه بقوة لا يستطيع مقاومتها .

ـ اننى لا أوافقك على هذا الرأى .

ـ دعينا الآن من هذا الكلام يا ساندرا .. ترى لماذا لم يحضرا عصفور آخر ليؤنس وحشة هذا العصفور المسكين ؟

انظرى إليه وهو يقف وحيداً بائساً مسكيناً فى القفص .. انه يتلفت حوله باحثاً عن أليف .

تطلعت ساندرا إلى العصفور وشعرت بالحزن من أجله بينما هتفت جنيفر قائلة :

ـ انظرى .. لقد فرغ الماء من الوعاء .

ثم حملت وعاء الماء إلى المطبخ لتملأه .

أشعلت ساندرا سيجارة وذهبت إلى الشرفة وهى تفكر فى كل هذه الألغاز وراحت تتساءل هل أنصرف الآن أم أبقى فلعل باتريشيا تحضر وتفسر لى هذه الألغاز ؟ ولكن هذه الفتاة جنيفر .. اننى لا أطيقها .

بعد قليل عادت جنيفر وهى تحمل الماء فوضعته فى القفص .

حانت منها التفاته فرأت ساندرا تقف فى الشرفة فصاحت قائلة :

ـ ماذا تفعلين يا ساندرا ؟ لقد قلت لك منذ قليل ان هذا لن يحدث .

نظرت إليها ساندرا بدهشة وقالت :

ـ ماهذا الذى لن يحدث ؟

ـ عودة باتريشيا وزوجها ..انهما فى فرنسا .

تناولت ساندرا حقيبتها وقالت :

ـ أعتقد ان بقائى هنا سيكون بلا فائدة ، ولا شك ان هناك خدعة ما فى هذا الأمر .. سوف أذهب معك .

قال جينيفر :

ـ ولكنك قلت ان زوجك سيحضر إلى هنا .. فكيف تتصرفين ؟

فى هذه اللحظة دق جرس الباب فهتفت جنيفر :

ـ لاشك ان زوجك قد حضر .

ثم أسرعت إلى الباب وفتحته .

وجدت نفسها أمام رجل أنيق يدل مظهره على انه ارستقراطى .. كان فى نحو الثامنة والثلاثين من عمره .. بشوش الوجه .

خلع قبعته ودخل وهو يقول :

- طاب يومك ياسيدتى .

شعرت ساندرا بالدهشة البالغة وهى تسمع صوت الرجل .. وقالت لنفسها :

- ولكن كيف حدث ذلك ؟ اننى لا أفهم شيئاً على الاطلاق .

أما الرجل فعندما وقع بصره عليها هتف قائلاً :

- ساندرا .. انها لمفاجأة عظيمة .. كيف حالك ؟

قالت باقتضاب :

- بخير .. كيف حالك يا ديفيد .

أما جنيفر فقد وقفت تراقبهما وقد أطلت من عينيها نظرة خبيثة لمحتها ساندرا على الفور فقالت :

- أقدم لك مسترفورستر .. ديفيد فورستر .

ثم التفت الى ديفيد وقالت :

- أقدم لك مسز جنيفر برايس .

صافحها ديفيد بحرارة وقال :

- أهلاً بك يا مسز برايس .. ولكن ما الذى .

فقاطعته ساندرا قائلة :

ـ من الواضح انك وقعت فى نفس الورطة التى وقعت فيها .

هتف الرجل قائلاً :

ـ ماذا تقولين يا ساندرا ؟ ورطة !!

ـ نعم .. فقد علمت الآن فقط ان باتريشيا وزوجها سافرا إلى فرنسا . تخيل هذا ياديفيد .. أليس شيئاً عجيباً !

نظر ديفيد إلى جنيفر وهو يبتسم وقال :

ـ هل سافرا حقاً ؟ معك حق يا ساندرا .. فقد خدعنا جميعاً .

قالت جنيفر :

ـ ولكننى لم أحضر لمقابلتهما لأننى أعلم أنهما قد رحلا إلى فرنسا .. لقد جئت من أجل إطعام العصفور والعناية به .

نظر ديفيد إلى العصفور فى القفص وقال :

ـ يا له من عصفور رائع للغاية .. لقد أحسنت باتريشيا بأن أوكلت إليك هذه المهمة .. ان عصفورا كهذا جدير بالعناية والرعاية .

قالت جنيفر بسرعة :

ـ اننى مضطرة للذهاب الآن .. اننى سعيدة للغاية بلقائك يامستر فورستر .. إلى اللقاء ياساندرا .

ثم انصرفت دون أن تترك لأحدهما فرصة للكلام وأغلقت الباب خلفها .

قال ديفيد :

ـ من هذه المرأة الخبيثة ؟

ـ ألم أقدمها لك على انها جنيفر برايس ؟

ـ هل هى من أصدقائك ؟

هزت رأسها نفياً وقالت :

ـ انها لم تصل إلى هذه الدرجة .. لقد عرفتها عن طريق بعض الأصدقاء.

ـ ولماذا جاءت إلى هنا ؟

نظرت إليه ساندرا بدهشة وقالت :

ـ ألم تسمعها وهى تقول انها جاءت لإطعام العصفور .

قال وهو يبتسم :

ـ سمعتها بالطبع ولكننى لم أقتنع بكل ذلك .. هناك شئ مريب فى هذه المرأة !!

ـ لماذا جئت أنت إلى هنا ؟

ـ حتى أراك أيتها الحبيبة .

هتفت ساندرا بدهشة :

ـ ماذا تقول يا ديفيد ؟ هل جئت لكى ترانى حقاً ؟

دار بعينيه فى أنحاء الشقة ثم قال :

ـ لمن هذه الشقة ؟

ـ انها شقة مايكل وباتريشيا تورانس ..

ـ انها بالفعل شقة أنيقة وقد أحسنت الاختيار ياساندرا .

ـ ماذا تقول يا ديفيد .. اننى لم أختر شيئاً وقد جئت إلى هنا لمقابلة

باتريشيا كما قلت لك .. لست أفهم ماذا دهاك أنت وجنيفر ؟

قال لها بشوق :

ـ المهم الآن اننا معاً فى هذا اللقاء الذى لم أسع إليه .. فلنستمتع بكل لحظة نقضيها سوياً فقد انقضت فترة طويلة منذ التقينا لآخر مرة .

قالت :

ـ كان ذلك منذ حوالى اسبوع واحد فقط .. هل تعتبر أسبوعا فترة طويلة ؟

قال ديفيد :

ـ نعم .. انه فترة طويلة حقاً .

ـ كم أتمنى أن نظل سوياً إلى الأبد وان نلتقى بصورة علنية دون خوف أو قلق .

فقال ديفيد بثقة :

ـ سوف أحقق لك هذه الأمنية قريباً جداً ياساندرا فأرجو أن تطمئنى تماماً ولكن لماذا يبدو الخوف والقلق على وجهك هكذا ؟

ـ لعدة أسباب .. منها لقائى مع جنيفر هنا ، وعدم وجود أحد من أصحاب الشقة .

كان ديفيد يعتقد ان ساندرا هى التى سعت إلى هذا التدبير حتى يمكنها الاجتماع معه فى تلك الشقة .

قالت ساندرا :

ـ لقد تحطمت أعصابى بسبب هذه اللقاءات السرية الخاطفة .

- قلت لك ان كل شئ سوف يصبح على مايرام قريباً جداً .

وفجأة بدا القلق والهم على وجهه ثم قال :

- هل لاحظت عينى المرأة الخبيثة التى كانت هنا منذ قليل ؟ كانت تنظر إلينا بشك ترى ماذا ظنت بنا ؟

- انها امرأة سوء وقد كانت تشك فى أمرى قبل حضورك وتعتقد اننى ما حضرت إلى هنا إلا من أجل لقاء شخص ما .

ظهر القلق على وجه ديفيد وهو يقول :

- يا للحظ السئ .. ترى هل ستتكلم المرأة وتفضح أمرنا ؟ لقد كنا فى شدة الحذر واليقظة طوال الفترة الماضية ولم يعرف أحد حقيقة العلاقة بيننا. ماذا قلت لها ؟

قالت ساندرا :

- قبل حضورك بدقائق قلت لها اننى فى انتظار حضور زوجى چون.

- وهل صدقتك ؟

- لولا حضورك المفاجئ لصدقت بالطبع .

هتف ديفيد قائلاً :

- ياللحظ السئ .. ليتنى كنت تأخرت قليلاً حتى تنصرف .

راح يذرع الغرفة جيئة وذهاباً وهو فى غاية القلق ثم توقف فجأة وقال :

- ولكن هناك شئ هام فى صالحنا يا ساندرا .

- وما هو ؟

ـ دهشتك البالغة عندما رأيتينى أمامك ..اننى أحسدك على قيامك بهذا الدور ببراعة واقتدار .

ـ ولكننى حقاً كنت مندهشة ولم أكن أمثل .

فألقى إليها ديفيد بمفاجأة شديدة اذ قال :

ـ مندهشة ؟ كيف ذلك وأنت التى طلبت منى الحضور إلى هنا ؟

بهتت ساندرا وراحت تحملق فيه بدهشة .

وأخيراً قالت :

ـ ديفيد .. ماذا قلت ؟

ـ قلت انك أنت التى طلبت منى الحضور إلى هنا وأعطتينى عنوان هذه الشقة .

ـ كلا ياديفيد اننى لا أعلم شيئاً عن كل ذلك .

ـ ألم تطلبى منى الحضور يا ساندرا ؟

ـ كلا .. أقسم لك اننى لم أفعل .. ولكن ماذا حدث بالتفصيل يا ديفيد ؟

ـ كان الأمر فى غاية البساطة حيث تلقيت مكالمة تليفونية .

ـ وما هو مضمون تلك المكالمة ؟

قطّب ديفيد جبينه وبدأ يتذكر .. وأخيراً قال :

ـ قال المتكلم : هل يمكنك التفضل بمقابلة مسز ساندرا جراى فى الساعة السادسة والنصف فى المنزل رقم ٥١٣ بشاعر البيرى ؟

فقلت له بالطبع وقبل أن أعقب أنهى المكالمة .. فى البداية فكرت فى عدم

الحضور خشية أن يكون فى الأمر خدعة ما ولكننى عندما جئت إلى هنا ووجدتك شعرت بالاطمئنان وتخيلت ان كل هذا من تدبيرك أنت .

ولكن ما سمعته منك الآن أصابنى بالحيرة والقلق .

ثم خطر له خاطر فهتف قائلاً :

- ساندرا .. هل هذا هو شارع البيرى ؟

- نعم .

- خشيت أن يكون الأمر مجرد صدفة .

- لا تنسى يا ديفيد اننى أنا أيضاً تلقيت مكالمة تليفونية تدعونى إلى هذا العنوان وها أنت ترى انه لا يوجد أحد هنا سوانا .

- معك حق يا ساندرا .

أخذت ساندرا تحملق فى الجدار ثم قالت فجأة :

- هناك شئ مريب فى هذا الأمر يا ديفيد .. فكما قلت لك اتصلت بى باتريشيا تورانس وطلبت منى الحضور الليلة لقضاء السهرة .

اعتدل ديفيد فى مجلسه وقال بلهجة جادة :

- فلنبدأ من البداية يا ساندرا .. من هى باتريشيا ؟

- هى زوجة مايكل تورانس وهو رجل نشط ومهذب ، ويعمل فى منظمة اليونسكو وقد عاد مؤخراً من عمله بمنطقة الشرق الأوسط وأفريقيا .

تطلع ديفيد إلى قطع الأثاث من حوله وقال لها :

- ان هذا واضح تماماً يا ساندرا .وماذا بعد ؟

- لا شئ .. أعطتنى العنوان .. نفس العنوان الذى أعطى لك وحضرت قبل الموعد بدقائق ولكننى لم أجد أحداً .

- وبماذا تفسرين ذلك ؟

ظهرت الحيرة على وجه ساندرا وقالت :

- لست أدرى يا ديفيد .. ان الأمر محير للغاية .

- ألا يحتمل أن يكون هناك خطأ فى موعد الحفل يا ساندرا .. اننى لا أرى أى استعداد لإقامة الحفل .. ولكن .

ثم خطرت له فكرة فتف قائلاً :

- كلا يا ساندرا .. ان الأمر ليس بهذه البساطة التى نظنها . كيف استطعت الدخول إلى هنا ؟

- ضغطت الجرس عدة مرات دون جدوى فاضطررت لدفع الباب واندهشت حين وجدته ينفتح بسهولة شديدة ، فمن الواضح انه لم يكن محكم الغلق .

فغمغم ديفيد قائلاً :

- ان الأمر غريب حقاً .

- معك حق .. والأغرب من ذلك ان باتريشيا سافرت مع زوجها الى فرنسا يوم السبت الماضى .

- هل كانت تتصل بك من هناك ؟

- لست أدرى .

ـ هل كانت تتصل بك هى نفسها أم كلفت شخصا ليقوم بتلك المهمة ؟

ـ كانت تتصل بنفسها .

ـ هل كان الصوت هو صوتها ؟

أطرقت ساندرا قليلاً ثم قالت :

ـ انني لا اعرف صوتها جيداً حيث ان صلتي بها ليست قوية ، وفى بداية المكالمة قالت :

(باتريشيا تورانس) ولذلك كنت مقتنعة من البداية انها هى التى تتكلم معى .

بدا القلق على وجه ديفيد وقال :

ـ ان الأمر شديد الغموض ولا أكاد أفهم شيئاً .

ـ معك حق .. انه شئ محير ويبعث على القلق .. ترى هل هناك خدعة ما تعرضنا لها أنا وانت يا ديفيد ؟

ـ ولكن لماذا ؟ ومن الذى يعرف حقيقة العلاقة بيننا ؟

ـ هذا ما أفكر فيه الآن .

ـ لست أفهم معنى لكل هذا .. لماذا تتصل بك امرأة وتدعى انها باتريشيا وتدعوك للحضور إلى هنا ؟ وما معنى أن يتصل بى شخص مجهول لإبلاغى رسالة منك ويطلب منى مقابلتك هنا ؟ أنها الغاز محيرة للغاية .

امتقع وجه ساندرا وهى تقول :

ـ ديفيد .. هل يمكن أن يكون .

ولم تتمكن من إكمال عبارتها ، فراح ديفيد يتفرس فى وجهها ثم قال :

- ماذا لديك يا ساندرا ؟ أرجو أن تتكلمى فربما كان لديك تفسير لكل هذه الألغاز المحيرة .. تكلمى ولا داعى للقلق .

قالت ساندرا أخيراً :

- هل يمكن أن يكون هذا كله من تدبيره هو ؟

هتف قائلاً :

- من ؟ تقصدين زوجك چون ؟!

- نعم .

- ولماذا ؟ هل بدأ يرتاب فى شئ ؟

- لقد تخيلت ذلك فى الفترة الأخيرة .. لقد شعرت ببعض التغير فى معاملته لى وظننت انه علم شيئاً .

هتف بحدة قائلاً :

- ولماذا لم تخبرينى بذلك ؟

- ظننت انها مجرد أوهام .. فكما تعلم فنحن شديدا الحرص .

هز رأسه وراح يفكر بعمق وأخيراً قال لها :

- ساندرا .. هل يمكن أن يكون هو الذى دفع باتريشيا إلى دعوتنا للحضور إلى هنا ؟ ترى ما هى الصلة بينه وبين باتريشيا وزوجها ؟

وبعد تفكير قليل قالت ساندرا :

- لا أعتقد ان هناك أى صلة بينه وبين باتريشيا .. انه لا يكاد يعرفها من

لمستحيل أن يحدث الأمر على هذه الصورة .

قال ديفيد :

ـ هناك احتمال آخر .. فربما تمكن بطريقة ما من استعارة هذه الشقة ثم كلف امرأة ما بالاتصال بك وادعاء انها باتريشيا .

هتفت ساندرا قائلة :

ـ ولكن لماذا يفعل ذلك .. لماذا ؟

استبدت بها الحيرة ولم تفهم شيئاً مما يحدث .

أما ديفيد فقد تمالك أعصابه وظل يفكر بهدوء حتى يصل إلى حل اللغز .

قال :

ـ ألا تعرفين السبب الذى يدعوه إلى ذلك ؟

ـ كلا .

ـ حتى يضبطنا ونحن متلبسين !

ـ آه .

ـ وربما تعمد إخفاء بعض رجال الشرطة السريين فى مكان ما بالشقة .

وعندما تذكر ذلك ظهر التوتر على وجهه وقال :

ـ سوف أقوم بتفتيش الشقة .

وفى خلال ثلاث دقائق كان قد انتهى من تفتيش الشقة فلم يعثر على أثر لشخص فعاد قائلاً :

ـ لم أعثر على أحد .

ثم تطلع حوله وقال :

ـ من المستحيل أن يختبئ شخص ما فى الشقة .. انها صغيرة ومكشوفة كما ترين ولا يوجد بها مكان يصلح للاختباء .

ـ ولماذا فعل ذلك اذن ؟

ـ يبدو انه يريد أن يفاجئنا بنفسه حتى يفعل بنا الأفاعيل .

هتفت قائلة :

ـ هل يفعل ذلك حقاً ؟ اننى لم أعهده بمثل هذه القسوة يا ديفيد .

قال بسخرية :

ـ لاتنسى انه زوج يحب زوجته ولا يقبل أن تخونه مع عشيقها ، ومن الطبيعى أن يثور غضبه عندما يعلم بذلك .

هدأ ديفيد وعاد للجلوس على الأريكة وراح يدخن وهو يتطلع إلى سقف الغرفة وبعد قليل قال :

ـ منذ متى تزوجك ؟

ـ منذ حوالى عامين .

ـ ورغم ذلك فمازال يغار عليك ؟

قال بجفاء :

ـ نعم .. وأنت تعلم جيداً انه يغار على وكثيراً ما أخبرتك بذلك .

ـ نعم .

ـ ورغم ذلك فهو ساذج إلى أبعد الحدود ومن السهل على اى انسان أن

يخدعه ويتلاعب به .. لقد كنت على ثقة خلال الفترة الأخيرة انه لا يدرى شيئاً عن علاقتى بك ولا تخالجه الريبة بشأنى .

قال ديفيد :

ـ من الواضح ان كل هذا من تدبير جون زوجك ، فلا مصلحة لأحد فى أن يفعل ذلك سواه .

هل تذكرين ماذا قال لك صباح اليوم ؟ هل كان طبيعياً ؟

ـ صباح اليوم ؟ نعم .. كان طبيعياً للغاية ولم تبدو عليه أى علامات للقلق أو التوتر اننى واثقة من ذلك .

قال ديفيد :

ـ من المؤكد ان هناك صديقا مشتركا بينى وبينك هو الذى تطوع بإبلاغه بأمر علاقتنا .. لقد بدأت الصورة تتضح الآن .

هتفت ساندرا :

ـ صديق مشترك ؟

ـ نعم .. ولكننى واثق اننا فى غاية الحذر .

قالت بمرارة :

ـ ورغم ذلك فهناك دائماً أشخاص يعلمون كل شئ .. ومهما اتخذنا من أسباب الحيطة والحذر فلاشك ان هناك من يقف لنا بالمرصاد ويعلم عنا كل شئ .

هز ديفيد رأسه موافقاً وقال :

ـ نعم يا ساندرا .. معك حق .. ان أفضل ما يمكن أن نفعله الآن هو مغادرة هذا المنزل بسرعة .. هيا بنا .

ـ معك حق يا ديفيد .

ـ ولا تنسى موعدنا في نفس المكان وعليك التحقق من عدم وجود شخص يتعقبك .

ـ لا تقلق يا ديفيد .

ـ هيا بنا حالاً قبل أن يحضر .. اننى لا أريد أن تتطور الأمور إلى الأسوأ .

تناول قبعته وأشار إلى أشيائها وطلب منها أن تجمعها .

ولكن في نفس اللحظة التى هما فيها بمغادرة الشقة دق جرس الباب !!

* * *

وقفاً في موضعهما جامدين وراح كل منهما ينظر إلى الآخر .

كانت نظرات الرعب والهلع تطل من عيونهما وكانت ساندرا على وشك الاغماء ، كما كان ديفيد لايقل عنها خوفاً ورعباً .

لم يحاول أحدهما أن يتحرك من موضعه حتى لا تكشف هذه الحركة عن وجودهما بالشقة ولعلهما كانا يأملان أن ييأس الطارق وينصرف من تلقاء نفسه .

ولكن صوت الجرس ارتفع مرة أخرى .

همست ساندرا قائلة :

ـ ترى من بالباب ؟

- عليك بالصمت الآن .

ثم همس فى أذنها :

- إذا كان هو چون حقاً فإنه سوف ينصرف عندما لا يسمع أى حركة أو صوت .. أعتقد انه سيفعل ، كل ما علينا هو أن نلزم الصمت التام .

- معك حق .

ولكنها تذكرت شيئاً مفزعاً فقالت :

- ديفيد .. ان الباب مفتوح !!

هتف ديفيد :

- نعم ..معك حق .: كيف نسيت ذلك ؟ ليتنى أوصدته .. ولكن كيف نفعل ونحن كنا على وشك الانصراف ؟

ساندرا .. أجلسى بهدوء تام ولا داعى للقلق .. إليك سيجارة .

ثم ألقى إليها سيجارة وأشعلها .

بعد لحظات سمعا صوت الباب وهو يفتح وتعلقت عيونهما بالمدخل وهما يتوقعان ظهور جون وهو فى أشد حالات الثورة .

ولكنهما تلقيا مفاجأة قاسية !!

كان الداخل شاباً شديد الأناقة فى نحو الثامنة والعشرين من عمره ولاحظا انه يرتدى قفازاً فى يديه .. كان من الممكن أن يكون وجهه شديد الوسامة لولا عيناه الضيقتان ونظراته الخبيثة كالثعلب. حدقت ساندرا فى وجهه ثم هتفت قائلة :

- أليكس ؟!

قال الشاب بهدوء :

- أهلاً ساندرا .. أهلاً ديفيد .

ثم تطلع حوله وقال :

- ماهذا ؟ هل جئنا إلى الحفل فى وقت مبكر ؟

تنفست ساندرا الصعداء عندما سمعت ذلك وأدركت انه لم تقع فى خطأ ما كما كانت تخشى .

قالت له :

- هل جئت أنت أيضاً لحضور الحفل ؟

- نعم .

- لقد كنا نتساءل منذ قليل هل أخطأنا بحضورنا إلى هنا وظننا اننا اخطأنا العنوان أو التوقيت ، فكما ترى لا يوجد ما يدل علي وجود حفل هنا .

نظر اليكس حوله وقال :

- معك حق .. فلا يوجد اى مظاهر للحفل مثل الطعام والشراب والزهور .. بل إن أحداً لا يوجد من أهل المنزل .. هل أقاما الحفل فى مكان آخر مثلاً ؟

قال ديفيد :

- اننا فى حيرة بالغة ولا نعرف الحقيقة .

وأردفت ساندرا بسرعة :

ـ كنا على وشك الانصراف لولا حضورك .

قال اليكس بخبث :

ـ هل جئتما منذ وقت طويل ؟

وعلى الفور قالت ساندرا :

ـ كلا .. لقد جئت أنا منذ حوالى خمس دقائق تقريباً .. نعم حوالى خمس دقائق ليس أكثر .. أما ديفيد فقد جاء بعد ذلك .

وضع اليكس قبعته فوق الأريكه وقال بلهجته الخبيثة :

ـ ألم تحضرا معاً ؟

وفى نفس اللحظة أجاب كل من ديفيد وساندرا :

ـ كلا .

أعقب ذلك فترة قصيرة سادها الصمت وان بدا الجو مشحوناً بالقلق والتوتر .. تطلع ديفيد إلى ساندرا فوجد وجهها شديد الامتقاع .

أخيراً قالت ساندرا :

ـ اليكس .. هل اتصلت بك باتريشيا ؟

قال اليكس :

ـ كلا .. لقد اتصل بى مايكل .. انه رجل غريب الأطوار حقاً .

ـ ماذا قال لك ؟

ـ طلب منى الحضور إلى هنا وأعطانى العنوان وقال انه سوف ينتظرنى هنا فى الساعة السادسة والنصف لأشاركهم الحفل الذى سوف يقيمونه .. وها أنا قد حضرت فى الموعد . دون أن أجد أحداً منهم .

أخذ ديفيد يتأمل ثيابه الأنيقة ثم قال :

ـ ولكنك ترتدى ثياباً شديدة الفخامة والأناقة كأنك ذاهب إلى حفل فى القصر الملكى .. أليس كذلك يا ساندرا ؟

قالت ساندرا بسخرية :

ـ نعم .. معك حق .

قال اليكس :

ـ كنت أتخيل اننى سوف أجد الجميع هنا فى ثياب السهرة ، كما اننى كنت أحضر حفلاً موسيقياً وكان لابد من ارتداء هذه الثياب .

قال ديفيد :

ـ هل طلب منك ما يكل ارتداء ثياب السهرة ؟

ـ كلا .. لقد ذكر فقط انها مجرد حفلة للأصدقاء ، وبالتالى فلم يحدد نوع الحفل ، ويبدو انه كان ينوى الاحتفال بمناسبة ما .

من العجيب انه لا يوجد هنا أى شئ يدل على الاحتفال .

نهض اليكس من مقعده وسار ببطء فى قاعة الجلوس ثم توقف أمام دولاب فى أحد الأركان فوقف أمامه وفتحه وقال :

ـ أخيراً وجدت زجاجة شراب .. انها أفضل من لا شئ .

ثم أخرجها .

قال ديفيد :

ـ يمكننى الآن معرفة حقيقة ما حدث ؟

قالت ساندرا بلهفة :

ـ وماذا حدث ؟

ـ من المؤكد انهم قرروا إقامة الحفل فى مكان آخر بعد أن دعونا إليه وغاب عنهم إخطارنا بالمكان الجديد أو ربما ظنوا اننا نعرفه .

وضع اليكس الزجاجة وثلاثة أقداح فوق المنضدة وقال :

ـ ولكن هذا أمر غريب حقاً .. كيف ينسوننا نحن الثلاثة ؟ وكم عدد المدعوين إذاً حتى ينسوننا ؟!

وملأ الأقداح ثم قدم لكل من ساندرا وديفيد قدحاً ثم رفع قدحه وقال ضاحكاً :

ـ فلنشرب نخب آل تورانس .

قال ديفيد وهو يضحك :

ـ فليكن نخب آل تورانس .

وشربوا .

وضعت ساندرا كأسها فوق المائدة وقالت :

ـ ولكن هناك أمر محير للغاية يا اليكس نسيت أن أخبرك به .

ـ وما هو ؟

ـ هناك صديقة لى تدعى جنيفر برايس قالت ان مايكل تورانس وزوجته باتريشيا سافرا إلى فرنسا ولكننى لم أصدقها بالطبع ، أما الآن فإننى أميل إلى تصديقها لأن ذلك هو التفسير الوحيد لغيابهما بهذه الصورة العجيبة .

هتف اليكس قائلاً :

ـ ماذا قلت ؟

هل كانت جنيفر برايس هنا ؟

تعجب ديفيد ونظر إليه متسائلا وتبادل نظرة خاصة مع ساندرا .

قالت ساندرا :

ـ نعم .

ـ وماذا كانت تفعل ؟

ـ كانت تطعم العصفور .

غمغم اليكس قائلاً :

ـ جاءت لإطعام العصفور !!

ثم مشى ببطء إلى القفص وراح يتأمل العصفور والصندوق الأسود الكبير الموضوع أسفل النافذة ثم عاد وهو يقول :

- أليس كل ذلك مثيراً للدهشة البالغة ؟

قال ديفيد :

- معك حق .

- حسناً .. فلنستعرض سوياً ما حدث لعلنا نصل إلى الحقيقة . قالت جنيفر برايس ان آل برايس سافروا إلى فرنسا ، اى ان الذى اتصل بنا شخص آخر لا ينتمى إليهما وقد طلب منا الحضور إلى هنا فى نفس الموعد .

لماذا فعل ذلك ؟

ثم نظر إلى ديفيد واستطرد قائلاً :

- انه أمر مثير للفضول حقاً ويبدو كما لو كان لغزاً كالألغاز البوليسية التى نقرؤها .

قال ديفيد :

- معك حق .. ان الأمور تتكشف بطريقة تدريجية .

- نعم ، وربما تعمدوا وضع الأمر أمامنا بهذه الصورة الغامضة حتى نحاول الوصول إلى الحل بأنفسنا ، وفى هذه الحالة فلابد أن يتركوا لنا بعض الأدلة التى ترشدنا إلى الوجهة الصحيحة ، فمن المؤكد انهم يقيمون الحفل فى مكان آخر وانهم يعتمدون على ذكائنا فى الوصول إليهم .. ما رأيكم فى ذلك .

قالت ساندرا :

- يبدو ان الأمر كذلك يا اليكس .

قال اليكس :

- ولكن ما أغرب الآثار والتحف التى يحتفظون بها .

ثم تناول إناء للشاى كان يوجد خلف رف الأريكة وراح يتأمله ويقلبه بين يديه ثم قال :

- أعتقد انهم احضروا هذا الاناء من العراق .

قالت ساندرا :

- ألا ترى ان منظره مخيف ؟ ان فمه يشبه منقار صقر جارح .

هتف اليكس قائلاً :

- هو كذلك يا ساندرا .. انه بالفعل يشبه منقار الصقرالجارح . انه حقاً يفتقر إلى الجمال بل ويميل إلى القبح ، بل ان الشقة كلها تفتقر إلى الجمال ..انها عبارة عن جدران ملساء فقط .. ياله من مكان بشع .

قال ديفيد :

- على العكس يا اليكس .. انها شقة عصرية رائعة للغاية وجميلة ، كما اننى لم أشعر إطلاقاً بوجود مثل هذه الأشياء المزعجة التى تتحدث عنها .

قال اليكس :

- هذا لأنك انسان مرح متفائل بطبعك تنفر من التشاؤم . ولكن ما رأيك فى هذا الشئ العجيب ؟

وأشار إلى الصندوق الكبير .

قال ديفيد :

ـ أعتقد انهم يسمونه فى دمشق بصندوق العرس .

ـ وهذا ؟

وتناول خنجراً كبيراً مقوساً كان معلقاً على الجدار واستطرد قائلاً :

ـ أعتقد ان هذا خنجر كردى وهو أفضل سلاح لقتل الزوجة الخائنة .. ألا ترى يا ديفيد جماله ودقة صنعه .. هيا خذه وتأمله .. لا تخشى شيئاً انه لن يقتلك .. تأمل جمال مقبضه ونقوشه البديعة .

ورغم ذلك فقد تناوله ديفيد بيد مرتعدة ونظر إليه بسرعة ثم أعاده إلي اليكس وهو يقول :

ـ معك حق .. من مقبضه رائع للغاية .

قدم اليكس الخنجر إلى ساندرا وهو يبتسم تلك الابتسامة الشيطانية الخبيثة وقال :

ـ أرأيت .. انه قطعة فنية رائعة .. ما رأيك فيه يا ساندرا ؟

اضطرت ساندرا لأن تمد إليه يدها وتتناول الخنجر ثم تأملته قليلاً وقالت بصوت شديد الاضطراب :

ـ بالطبع .. انه رائع .. رائع للغاية يا اليكس .

ثم أعادته إليه .

اقترب اليكس من الشرفة ثم قال :

- ولكننى مازلت أعتقد ان هذه الشقة موحشة للغاية وتتميز بالكآبة وانعدام الذوق .

ثم أطل من النافذة واستطرد قائلاً :

- فى أى طابق نحن ؟ واحد اثنان .. انه الطابق الخامس . يا إلهى ..انه مرتفع للغاية ويصلح للانتحار ... تماماً كربوة كورنوول !!

ثم هتف قائلاً :

- ما هذا ؟ يا إلهى .

هتف كل من ساندرا وديفيد قائلين :

- ماذا حدث ؟

قال اليكس :

الخنجر .. لقد سقط من يدى فى الشارع .. ان هذا شئ مخيف حقاً .

قال ديفيد بلهفة :

- دعنى انظر .. هل سقط على أحد ؟

كلا — من حسن الحظ انه لم يسقط على أحد المارة .. سوف أهبط بسرعة لآتى به وإذا وجدت البواب فى طريقى فإننى سوف .

فقاطعته ساندرا قائلة :

- من الواضح ان هذه العمارة لا يوجد لها بواب .

- لا يوجد لها بواب ؟ ولكننى رأيت مكتبا بجوار المدخل الرئيسى. سوف أسألهم عما اذا كانوا يعرفون آية معلومات عن آل تورانس .. هل رحلوا حقاً أم انهم تركوا الشقة لمستأجر آخر .
ثم اختطف قبعته واتجه ناحية الباب ..

فقالت ساندرا :

- من الأفضل أن ننصرف نحن أيضاً فلم يعد هناك أى داع لبقائنا هنا .

قال اليكس :

- لا داعى لذلك .. سوف أعود إليكما بعد دقائق ، انكما لم تفرغا من شرابكما بعد لن أتغيب طويلاً .

ثم انصرف وأغلق الباب خلفه .

قال ديفيد بغيظ :

- ياللحظ التعس ..انه آخر شخص كنت أتمني أن ألقاه فى العالم ، فهو صاحب أقذر لسان فى لندن كلها .

وضعت ساندرا قدحها فوق المائدة وقالت :

- ما رأيك .. هل ظهرت الدهشة على وجهه عندما رآنا سوياً ؟

- أعتقد ذلك .. ومن المؤكد انه سيطوف بكل المنتديات فى لندن ليخبرهم بما رأى ويقول لهم آل تورانس أعاروا شقتهم إلينا حتى نلتقى فيها خفية .. يالها من ورطة صعبة للغاية .

هتفت ساندرا قائلة :

ـ هيا بنا لننصرف حالاً .. لا داعى لبقائنا هنا أكثر من ذلك فى هذه الشقة المشئومة .. اننى أشعر بالقلق الشديد هنا .

قال ديفيد بهدوء :

ـ كلا يا ساندرا .. اننا اذا فعلنا ذلك فسوف نكون حمقى .

ـ ولماذا ؟

ـ لأن الجميع سوف يظنون بنا أسوأ الظنون وسيصبح الأمر حقيقة لا تقبل الشك .

معك حق يا ديفيد .. ولكن ألا ينتهى كل هذا العذاب .. لماذا تأخر هذا اللعين .

ـ انه لم يتأخر يا عزيزتى .. كل ما فى الأمر انك تشعرين بالقلق

ساندرا .. هل يعتبر اليكس صديقاً لجون زوجك ؟

قالت ساندرا :

ـ كلا ..ان العلاقة بينهما سطحية .

ـ هل أنت واثقة من ذلك ؟

ـ نعم .. أما الشخص الذى كان صديقاً حميماً لاليكس فهو زوجى الأول بارى .. لقد حزن اليكس أشد الحزن عقب وفاة بارى .

قال ديفيد :

ـ أذكر ذلك لقد توفى بارى عندما سقط من فوق ربوة عالية فى

كورنوول..

ـ نعم .

ساد الصمت برهة .

ثم قالت ساندرا :

ـ ولعلك مازلت تذكر تلك الضجة الشديدة التى أثارها حولى هذا الخبيث اليكس وراح يدعى أمام الجميع اننى أنا التى قتلت زوجى من فوق الربوة فى كورنوول .

انتبه ديفيد وتخيل شيئا ما .

راح يتفرس فى وجهها فقالت له :

ـ ديفيد .. ماذا بك ؟ ولماذا تنظر إلى هكذا ؟

قال بهدوء شديد :

ـ ساندرا .. هل فعلت ذلك حقاً ؟

هتفت قائلة :

ـ ماذا تعنى ؟ ماذا تعنى يا ديفيد ؟

أشاح بوجهه وقال بصوت خافت لا يكاد يسمع :

ـ لا شئ .. لا شئ.

ولكنها قالت بإصرار :

ـ إياك ان تتخيل شيئاً من ذلك .. انها مجرد أوهام مريضة يا ديفيد ، ويجب أن تعلم اننى كنت معرضة للموت مثله تماماً .

وارتعد جسدها بشدة .

فقال ديفيد :

ـ لا داعى للخوض فى هذا الحديث المؤلم يا ساندرا وكفى ما لقيناه اليوم من قلق وتوتر فى هذه الشقة .

ولكنها استطردت قائلة :

ـ كلا يا ديفيد .. يجب أن تعرف الحقيقة .. لقد كان موقفاً رهيباً لم أواجه مثله فى حياتى .. كانت الأمطارالغزيرة قد سقطت خلال الليل وجعلت الربوة تتفتت وتنهار بشدة ، وعندما كنا فوقها أدركنا اننا هالكان لا محالة .. أى ان وفاة بارى كانت نتيجة ظروف غير عادية ولا دخل لى فيها على الاطلاق ، كما اننى حاولت إنقاذه ولكننى فشلت وكدت أهلك معه .

أطرق ديفيد برأسه مفكراً .

ثم قال بعد قليل :

ـ من الواضح ان هذا هو سبب الكراهية التى يضمرها لك أليكس .. أليس كذلك يا ساندرا ؟

تنهدت وهى تقول :

ـ نعم ..انه رجل يتميز بالشذوذ الشديد والكراهية لجميع النساء بلا استثناء .

هز رأسه وقال :

ـ انه يكرههن بصفة عامة ويكرهك أنت بصفة خاصة أليس

كذلك ؟

نظرت إليه بحدة وقالت :

- ديفيد .. ماذا تقصد ؟ اننى لا أفهمك .

قال ببطء :

- يبدو ان اليكس هو الذى دبر لنا كل ذلك !!

- ولماذا يفعل ؟

- لست أدري يا ساندرا .. لكن ربما كان يريد أن يجمع بيننا فى هذه الشقة ثم يتصل بزوجك جون حتى يفاجئنا معاً .

ابتسمت بسخرية وقالت :

- انه تصرف أحمق ولن يؤدى إلى تحقيق النتيجة التى يسعى إليها ، ولكن حتى إذا كان هو الذى دبر لذلك فلماذا جاء بنفسه إلى هنا ؟

ألا ترى ان مجيئه يفسد خطته تماماً ويتيح لنا فرصة الهروب قبل حضور جون ؟

قال ديفيد :

- معك حق .. ان الأمر محير للغاية .

ثم تناول قبعته ونهض قائلاً :

- ان أفضل شئ نفعله الآن هو الانصراف فوراً وبلا توان حتى نلحق بذلك الشيطان اليكس ..هيا بنا .

تناولت ساندرا حقيبتها وتبعته إلى الباب وهى تقول :

ـ هل تصدق اننى أرغب فى معرفة سبب كل ما حدث ؟

ـ أعتقد ان الأمر بالغ الخطورة .

ـ كلا .. اننى أريد معرفة معنى كل ما يحدث الآن .. اننى لا أصدق أبداً ان .

ولكنها توقفت فجأة عندما استدار إليها ديفيد ورأت على وجهه علامات الذعر والفزع .

هتفت قائلة :

ـ ديفيد .. ماذا حدث ؟ .. إياك ان تقول .

ـ أقول ماذا ؟

ـ انه فعلها .. ذلك الشيطان اليكس .

ـ معك .. لقد أغلق الباب خلفه بالمفتاح .. ان هذا واضح تماماً .

بدأت أعصابها تتوتر وقالت :

ـ ديفيد .. يبدو انك تتوهم أشياء لا وجود لها على الإطلاق .. هل عالجت مقبض الباب جيداً .

ـ نعم .. تعالى وجربى بنفسك .

أمسك ديفيد بالمقبض مرة أخرى وراح يحركه بهدوء ناحية اليمين وناحية اليسار ويهزه بقوة دون جدوى .

أخذ يدفع الباب ويجذبه بعنف ولكنه فشل فى فتحه .

هتفت ساندرا :

ـ يبدو انك على حق يا ديفيد فالباب لا يتحرك .

قال بيأس :

ـ من الواضح ان الباب مغلق من الخارج .. من الذى فعل ذلك ؟ وماذا يقصد ؟ يا إلهى لقد كنت غبياً عندما حضرت إلى هنا كالأبله قبل أن أتحقق من الأمر .

هتفت ساندرا بجزع :

ـ ديفيد .. هل تعنى ان هناك شخصا ما تعمد احتجازنا هنا ؟ ولكن لماذا يا ديفيد ؟ لماذا يفعل ؟

بدأت أعصاب ديفيد تتوتر فأمسك مقبض الباب بقوة وراح يجذبه ولكنه فشل مرة أخرى .

قال :

ـ ليتنى أعرف لماذا يفعل ذلك .. ولكن من المؤكد ان الغرض هو احتجازنا هنا سوياً ومن المؤكد اننا سنعرف الخطوة التالية كما هو مخطط من قبل .

ـ ان هذا هو الجنون بعينه .

ثم صرخت بحدة :

ـ لاتتوقف عن المحاولة يا ديفيد .. لابد أن نهرب من هنا قبل أن تتطور الأمور لابد أن نهرب من هذا المكان اللعين .

ـ سوف أحاول ياساندرا .

ـ ولكن من الذى فعل ذلك ؟

ـ لا يوجد غيره ..انه الشيطان اليكس .

ـ ولكن لماذا يفعل ذلك ؟

ثم أطلقت ضحكة عصبية وقالت :

ـ ديفيد .. ان هذا الرجل غبى ..لاننا إذا فشلنا فى فتح الباب فسوف ندق على الباب بقوة أو نصرخ لنلفت أنظار سكان العمارة .

ثم فتحت فمها لتصرخ ولكن ديفيد أسرع بوضع يده فوق فمها وقال :

ـ كلا يا ساندرا .. مهلاً حتى نفكر بهدوء .

أشار إليها بالجلوس ثم استطرد قائلاً :

ـ اهدئى تماماً .. لقد بدأت الأمور تتضح تماماً .. فهناك شخص ما ربما كان هو اليكس دعانا إلى هنا زاعماً انه من آل تورانس ، كما أبلغنى برسالة زعم انها منك ، وهكذا فقد نجح ببراعة فى استدراجنا إلى هنا ثم تعمد إغلاق الشقة علينا .

قالت ساندرا :

ـ نعم .. وكنا نحن أغبياء فابتلعنا الطعم .

ـ معك حق .

ـ ولكنه غبى .. فبإمكاننا أن نصرخ ونستغيث .

هز ديفيد رأسه وقال :

ـ يمكنك أن تفعلى ذلك حقاً .. ولكن هل فكرت فى العاقبة ؟

قالت بدهشة :

ـ أية عاقبة ؟ سوف يأتى الناس وينقذوننا من هذا الفخ .

قال بسخرية مريرة :

ـ وتحدث فضيحة مدوية ويقول الناس اننا تسللنا إلى هذه الشقة فى غياب أهلها لنلتقى سوياً ولكن أحد العابثين أغلق علينا الباب من الخارج وأوقعنا فى هذا المأزق .. وهكذا نتخلص من المأزق لنقع فى فضيحة !!

ـ كلا .. يا ديفيد .. يجب أن نصرخ ونكشف للناس عن حقيقة ما حدث . اننا لم نأت إلى هنا برغبتنا كما تعلم .. لابد أن نقول ذلك للجميع قبل أن يتقولوا علينا ونقول لهم ان ما حدث هو مجرد مزحة خبيثة .

ولكن ديفيد قال بجفاء :

ـ انك لا تفهمين الأمر جيداً ياساندرا ، فهناك بعض الأمور الهامة التى غابت عنك .

هتفت ساندرا قائلة بصوت أقرب إلى النحيب :

ـ اية أمور تلك التى تتحدث عنها يا ديفيد ؟ اننا هنا مسجونون فى هذه الشقة ولا نعلم ماذا سيحدث لنا .

ـ ولكننى لا أريد أن تحدث فضيحة تؤثر على حياتى وتدمر

مستقبلى ، لأن حدوث مثل هذه الفضيحة لا يعنى إلا ضياع مستقبلى هل فهمت ؟

- أى انك تخشى على نفسك ؟

- إذا طلب چون الطلاق بناء على مشاهدته لنا معاً فى هذه الشقة فسوف يلوث اسمى ويقحمنى فى الموضوع ويكون فى ذلك دمارى ونهايتى .

صرخت ساندرا قائلة :

- انك حيوان قذر أنانى لا تفكر إلا فى نفسك وفى سمعتك .. ألم تفكر لحظة فى سمعتى وفى الخطر الذى أتعرض له ؟

قال ديفيد ببرود :

- عن أية سمعة تتحدثين ؟ اننى لا أعلم انه كانت لك سمعة طيبة قبل ذلك .

وفى لمح البصر أهوت ساندرا بكفها على وجهه لترد له الإهانة .

احمرت عيناه وتطاير منهما شرر الغضب ولكنه تمكن من كظم غيظه وقال :

- اجلسى الآن حتى نفكر .

جلست ساندرا بعد أن انفثأ غضبها فقال ديفيد :

- لقد أصبح الأمر فى غاية الوضوح .. فلا يوجد أحد يفعل ذلك سوى اليكس ..لقد كنت أشعر بأنه يكرهنى دائماً ، ولكننى لم أهتم به ، وها هو الآن وضعنا فى هذا الموقف الحرج .

ترى هل استطاع اقناع چون بما يدور فى خلده وانه .

توقف ديفيد فجأة .

كان يتكلم وهو يتمشى فى أرجاء الشقة ولكنه توقف أمام الصندوق الأسود وراح يحملق فى شئ دقيق على الأرض لفت انتباهه .

وضع اصبعه فوقه وأخذ يتأمله ثم قال :

- يبدو انها ذرات من الخشب !!

قالت ساندرا :

- وماذا يعنى ذلك ؟ ولماذا تهتم بها ؟

فهتف قائلاً :

- اننى أرى ثقباً فى الصندوق الخشبى .

ثم جثا بجوار الصندوق وقال :

- ساندرا .. انه ليس ثقبا واحدا بل أربعة ثقوب ومن الواضح ان شخصا ما قام بعملها حديثاً .

- ولماذا يفعل ذلك ؟

- حتى يتنفس منها شخص ما موجود بداخل الصندوق !!

ما كادت ساندرا تسمع ذلك حتى وثبت من مقعدها وظهر الفزع على وجهها وهي تقول :

- ماذا تعنى بذلك ؟ ان هذا شئ مخيف .

قال ديفيد :

- لنفرض اليكس كان يشعر بما يساور زوجك چون من شكوك وانه قرر استغلالها وأقنعه بالبقاء داخل الصندوق ثم أعد لنا هذا الفخ .

هتفت ساندرا بجزع :

- هل تقصد .. هل چون موجود الآن بداخل هذا الصندوق ؟

هل سمع كل ما قلناه ؟ يا إلهى .. ان هذا شئ رهيب .

ترنحت وكادت تسقط علي الأرض لولا أن تلقاها ديفيد بين ذراعيه ثم أجلسها على أحدا المقاعد وقال لها :

- تمالكى نفسك .. اننا لم نعرف هل يوجد چون هنا أم لا ..

قالت بجزع :

- هيا يا ديفيد .. افتح الصندوق لنعرف ما به .

شعر ديفيد بالقلق فقال :

- نعم .. سوف أفعل بالتأكيد يا ساندرا .ولكن عليك أن تهدئى قليلاً ..اننى أخشى عليك من المفاجأة .

فهتفت قائلة :

- هيا يا ديفيد ..افتح الصندوق بسرعة .

فلم يجد بداً من تنفيذ رغبتها .

تردد قليلاً أمام الصندوق ثم مد يده إلى الغطاء ورفعه بهدوء .

وما كاد ينظر بداخله حتى جحظت عيناه رعباً وصرخ قائلاً :

- ما هذا ؟ يا إلهى .

جمد الدم في عروق ساندرا وهى تراقب تعبيرات وجهه فأسرعت إليه وهى تقول :

- ماذا حدث ؟ ماذا وجدت بداخل الصندوق ؟

وقبل أن تنظر إلى ما بداخل الصندوق صرخ فيها ديفيد قائلاً :

- كلا .. كلا ياساندرا .. ابتعدى عنه .

ثم تهالك على أحد المقاعد فقالت له :

- ماذا به ؟

- أرجو ان تجلسى أولاً وتتمالكى أعصابك .. اننا فى حاجة إلى كل قوانا لنواجه هذا المأزق الرهيب .

- ماذا وجدت بالصندوق ؟

قال بصوت مرتجف :

- كما توقعت تماماً .. انه هو چون .

هتفت قائلة :

- چون ؟ ولماذا لم يخرج ؟

- لأنه جثة هامدة !!

* * *

بهتت ساندرا وراحت تحملق فيه وهى لا تدرى هل هى فى حلم

أم أن ما يحدث هو حقيقة واقعة .. مرت بها لحظات شعرت بأن كل شئ يدور من حولها وانها على وشك السقوط فى هاوية سحيقة ولكن قوة خفية غير مرئية أهابت بها أن تتماسك حتى تستطيع الهروب من هذا المأزق ، فالخطر مازال محدقاً بها .

بعد دقائق بدأت تفيق إلى نفسها وتستوعب الموقف الصعب .

هتفت قائلة :

ـ ديفيد .. ماذا قلت ؟ هل هو چون حقاً ؟

ـ نعم .

ـ وهل هو مقتول ؟

ـ نعم .. انه جثة هامدة .. ساندرا .. أرجو أن تذكرى الحقيقة .

هتفت بجزع :

ـ أية حقيقة يا ديفيد ؟ اننى لا أعرف شيئاً .

ـ هل أنت التى قتلت چون ؟

تحيرت الكلمات على شفتيها ثم قالت أخيراً :

ـ ماذا تقول يا ديفيد ؟ أتعنى هذا حقاً ؟

ـ نعم ..لقد سبقتنى إلى هنا ثم بعثت إلى برسالة و ..

فقاطعته بحدة قائلة :

ـ ما هذا الذى تقول ؟ ولماذا أقتله فى شقة غريبة ثم أبعث فى طلبك ؟

- حتى أكون بجانبك .

لقد أبديت رغبتك أكثر من مرة فى الاقتران بى ، وكانت العقبة أمامك هى الحصول على الطلاق من زوجك ، ولما كنت تعلمين مدى نفورى من إقحام نفسى فى تلك القضايا فقد قررت أن ..

ولكنها قاطعته قائلة :

- اننى لم أر غباء مثل غبائك هذا ؟!

كيف أقوم بارتكاب جريمة قتل تؤدى بنا معاً إلى المشنقة وتقول اننى فعلت ذلك حتى أقترن بك وأتجنب خطوات الطلاق الطويلة والمملة ؟!

- لأنك تعتقدين اننا سنفلت من العقاب ؟

- وكيف ذلك أيها العبقرى ؟

- لأن الشقة ليست ملكاً لأحدنا ، كما ان أصحابها فى رحلة إلى الخارج ، ولا شك انك تعتقدين ان أحداً لم يرنا حتى الآن فلا يوجد بواب للعمارة ولا يعرفنا أحد من سكانها ، ولا يعرف أحد اننا هنا .

قالت بسخرية :

- وكيف أقتله أيها العبقرى ؟

- هناك وسائل كثيرة ولاشك انك قمت بدراسة الأمر بطريقة تفصيلية قبل الإقدام عليه .

قالت بهدوء :

ـ ومن ناحيتى أيضاً أقول لك انك أيضاً متهم بقتل چون .

هتف قائلاً :

ـ ماذا تقولين ؟ أنا أيضاً متهم بقتله ؟ كيف أفعل ذلك ؟ ولماذا ؟

شعرت بالنشوة وهى ترى امتقاع وجهه فقالت :

ـ بنفس الطريقة التى كان يمكن أن أقتله بها .. سبقتنى فى الحضور إلى هنا والتقيت به ثم قتلته ووضعته بداخل الصندوق وغادرت الشقة ثم ووقفت تراقب مدخل العمارة حتى رأيتنى أدخل لحقت بى .

فقال بجزع :

ـ كفى عن هذا الغباء يا ساندرا .

فقالت بحدة :

ـ انك انسان أنانى حقير .. عندما تتهمنى بالقتل لا يكون هذا غباء ، أما عندما أوجه إليك نفس الأتهام تتهمنى بهذه الاتهامات الحقيرة .. يالك من وعد .جبان .. لقد انكشفت على حقيقتك لأول مرة .

فقد ديفيد أعصابه وقال لها :

ـ انك انسانة حقيرة لا تجيدين من عمل إلا اصطياد الرجال .

ـ أيها الحقير القذر .

وفى هذه اللحظة رن جرس التليفون .

فنسيا ما كان فيه من نزاع وشجار وانتبها لهذا الخطر الجديد.

لاذا بالصمت ونظر كل منهما إلى الآخر .. فهما الاثنان فى خطر ولابد أن يتعاونا معاً .

قالت ساندرا برقة :

- ترى من هو المتكلم ؟

قال بصوت مرتعش :

- لا أعلم .

- وهل يعلم أحد اننا هنا ؟ سوف أرفع السماعة .

- لا داعى لذلك .

فقالت بهدوء :

- لا تنسى ان اليكس قال انه سوف يسأل عن آل تورانس فى مكتب العمارة ، فربما كان هو الذى يتصل بنا .

فقال متردداً :

- ولكن اليكس .. أليس هو الذى ؟

فقاطعته قائلة :

- ربما كنا واهمين يا ديفيد .

- ولكن من الذى قتل چون ؟ إذا لم أكن أنا ولا أنت فمن هو الذى قتله ؟ ولماذا حضر بهذه الطريقة المريبة ؟

وفجأة مد يده إلى السماعة وقال :

- سوف أجيب وليكن ما يكون .

ولكن عدوى الخوف والقلق انتقلت إلى ساندرا التى قالت :

- كلا .. يا ديفيد .

وأمسكت بيده .

تراخى ديفيد وارتمى فوق أحد المقاعد وقال بلهجة تنم عن اليأس الشديد :

- ساندرا .. ان عقلى يكاد ينفجر .. لم تعد لدى قدرة على التفكير بطريقة صحيحة وأرى جميع الأمور مختلفة فى ذهنى .

ياله من مأزق رهيب .

قالت ساندرا :

- معك حق .. أخشى أن تتحطم أعصابنا ونموت من فرط الخوف والرعب قبل أن نتمكن من مغادرة هذا المكان اللعين .

وفجأة نهض ديفيد من مقعده والتقط سماعة التليفون وساندرا من خلفه تحاول الامساك به ومنعه .

ولكن فى نفس اللحظة التى تناول فيها السماعة توقف الرنين فوضع السماعة فى مكانها ووقف يلهث وهو يجفف عرقه .

قالت ساندرا :

- ترى من المتكلم ؟

إذا كان اليكس فماذا سيظن بنا ؟

قال ديفيد :

ـ الأمر فى غاية البساطة .. فإذا كان هو المتكلم فسوف يشعر بالقلق ويصعد إلى هنا حتى يرى ما حدث .

ـ انه بذلك يساهم فى حل المشكلة الأساسية وهى الخروج من هنا .

ـ لا أعتقد ان هذه هى المشكلة الأساسية ، ولا أعتقد أيضاً ان المتكلم كان هو اليكس .

ـ ومن هو ؟

ـ وكيف لى أن أعلم وأنا هنا حبيس هذه الشقة اللعينة ؟!

يجب أن أفكر بروية .. لقد تم استدراجنا إلى هنا كما تم استدراج جون من قبل ، وتعمد شخص ما أن يغلق الباب علينا .. أعتقد ان هذا الشخص هو اليكس .. نعم انه اليكس ولا يمكن أن يكون شخصا غيره .

وقف وسطا الحجرة فى حيرة لا يعرف ماذا يفعل .

ثم اتجه فجأة إلى الصندوق وفتحه ونظر بداخله ثم أغلقه مرة أخرى واتجه إلى الشرفة .

بدأت أعصاب ساندرا تنهار فقالت بجزع :

ـ ما هذا الذى تفعل .

ـ لست أدرى .

ـ وماذا بعد يا ديفيد .. ألن نبرح هذا المكان البغيض ؟ اننى

على استعداد لعمل أى شئ من أجل مغادرة هذا المكان .

أطل ديفيد من الشرفة ثم قال بدهشة :

ـ لقد وضح الأمر تماماً .. أرأيت ؟

أقبلت ساندرا وهى تقول :

ـ ماذا هناك ؟

ـ لقد قال اليكس انه سوف يذهب لالتقاط الخنجر الذى سقط منه .

ـ نعم .

ـ انظرى .. ها هو الخنجر فى نفس المكان الذى سقط فيه .. اليس هذا شيئاً مثيراً للدهشة .

هتفت قائلة :

ـ ماذا تعنى ؟ ان رأسى يوشك أن ينفجر .

ـ ولكن هذا الأمر لا يحتاج إلى إيضاح .. فيبدو انه تعمد أن يفعل ذلك .

ـ حتى يغادر الشقة ؟

ـ بل هناك شئ أهم من ذلك وأخطر ؟

ـ وما هو ؟ انك تحيرنى .

قال ديفيد :

ـ من الواضح ان جون قتل بهذا الحنجر .. يا إلهى ..انها

مؤامرة مروعة تلك التى نفذها اليكس اللعين .

هتفت ساندرا بجزع :

ـ يا إلهى ..ان هذا شئ رهيب .. أوشك أن أفقد عقلى .

بينما استطرد ديفيد قائلاً :

ـ هواليكس لا يوجد غيره .. انه يفوق الشيطان فى دهائه وخبثه. هل تذكرين يديه ؟

ـ يديه .. نعم .. لقد كان يرتدى قفازات !!

قال ديفيد بجزع ويأس :

ـ وهكذا قضى علينا يا ساندرا ..

ـ وما علاقة القفازات بما نحن فيه من كوارث ؟

ـ من الواضح ان اليكس ذكرلچون اننا سوف نلتقى هنا وطلب منه الحضور حتى يضبطنا متلبسين ، وجعله يختبئ بداخل الصندوق حتى يرى ويسمع كل شئ بأذنيه ومن المؤكد انه قام بعمل هذه الثقوب فى الصندوق حديثاً من أجل هذا الغرض .

ـ وماذا بعد ؟

ـ وبعد أن دخل چون إلى الصندوق قتله اليكس باستخدام الخنجر ثم تركه وأغلق عليه الصندوق وغادر الشقة حتى يراقبنا ونحن ندخل إليها .

وعندما دخلنا لحق بنا ، وكان حريصاً على أن يلفت نظرنا إلى الخنجر ، وكان بارعاً عندما ارغمنى بذكاء على الامساك به كما

فعل ذلك معك ، أما هو فكان يرتدى القفازات فهل فهمت الآن غرضه من ذلك ؟

قالت ساندرا :

ـ نعم .. الآن فهمت .

استطرد قائلاً :

ـ كان يهدف إلى ارغامنا على ترك بصمات أصابعنا على الخنجر .. يا إلهى .. ان موقفنا بالغ السوء .. فنحن محبوسان فى شقة مغلقة علينا ومعنا جثة رجل قتيل وهناك دافع قوى لدينا لقتله ، كما ان آداة الجريمة ملقاة أمام العمارة وهى تحمل بصماتنا .. أرأيت كيف فعلها الشيطان اليكس ؟!

ـ اننا عاجزان تماماً عن فعل أى شئ .

ـ نعم .

ـ ولكن هذا جنون يا ديفيد .

قال بمرارة :

ـ جنون ولكنه سيؤدى بنا إلى حبل المشنقة .. فلا يوجد على الخنجر سوى بصماتى وبصماتك فقط ولا يوجد غيرها .

ـ وماذا نفعل ؟

قال بيأس :

ـ لا شئ .. لاشئ سوى انتظار حضور رجال البوليس .

صرخت ساندرا بذعر :

ـ ماذا تقول ؟ رجال البوليس ؟ ولماذا يحضرون إلى هنا ؟

ـ ان هذه هى الخطوة المنطقية التى لابد وأن يتخذها اليكس .

ـ ولماذا يفعل كل ذلك بنا ؟ لاشك انه مجنون .

ـ ان الأمر فى غاية الوضوح يا ساندرا .. لقد قلت منذ قليل ان اليكس كان يحب زوجك الأول بارى ، وقد حزن كثيراً لوفاته .

ـ نعم .. ولكن ما علاقة كل ذلك بچون ؟

اقترب ديفيد منها وهمس فى أذنها قائلاً :

ـ ساندرا .. أرجو أن تذكرى الحقيقة .. هل أنت التي دفعت زوجك للسقوط من فوق الربوة ؟

فهتفت قائلة :

ـ لقد قلت لك اننى لم أفعل ذلك .. لماذا لا تريد أن تصدقنى ؟ لقد كدت أدفع حياتى ثمناً لإنقاذه .

فقبض على كتفيها بقوة وأدارها ناحيته وقال لها :

ـ ساندرا .. اننا فى موقف صعب للغاية ولا يهمنى إذا كنت أنت التى قذفت بزوجك من فوق الهاوية أم لا ، ولكن الذى يهمنى هو معرفة الحقائق حتى نعرف ماذا ينوى اليكس أن يفعل .

قبل أن يموت زوجك الأول بارى كنت تحبين جون أليس كذلك ؟

ـ نعم .

ـ وكان زوجك الأول واسع الثراء أما چون فكان فقيراً ، ومن الطبيعى ألا تفكرى فى الطلاق من زوجك حتى لا تفقدى ثروته وتعيشى فى فقر وضنك مع چون ، وشاءت الأقدار أن تصعدى أنت وزوجك إلى تلك الربوة عقب ليلة شديدة المطر أحدثت بعض التصدعات فى الأرض فانتهزت أنت الفرصة لدفع زوجك من فوق الربوة ليهوى إلى الأعماق وتدق عنقه .. أعتقد ان هذا ما حدث .. أليس كذلك ؟

أطرقت إلى الأرض ولم تعقب .

فقبض على كتفيها وهزها بعنف وقال :

ـ أرجو أن تذكرى الحقيقة .

فاومأت برأسها علامة الايجاب .

تزك كتفيها وتنهد الصعداء وهو يقول لها :

ـ من الواضح ان اليكس علم بكل هذه الحقائق الخطيرة وقرر أن ينتقم منك .

فهتفت قائلة :

ـ كلا .. كيف علم بها ؟

ـ لست أدرى .. ولكنه شخص شديد المكر والدهاء كالثعلب تماماً .ويبدو انه كان شديد الثقة فى انك أنت التى قتلت زوجك ولكنه ظل محتفظاً لنفسه بهذا السر حتى يحين الوقت المناسب لاستخدامه ضدك ، وبعد أن مللت چون وبدأت علاقتك معى قرر

أن يلعب لعبته لكى ينتقم منا جميعاً .. منك ومن جون ومنى أيضاً .

ياله من شيطان ذكى .. ترى ماذا نفعل الآن ؟

قالت بضراعة :

ـ ديفيد .. يجب أن نغادر هذه الشقة فوراً .

ـ أعلم ذلك ولكن كيف يمكننا أن نفعل ذلك ؟

ترددت قليلاً ثم قالت :

ـ قلت لك لا يوجد أمامنا إلا وسيلة واحدة وهى أن نستغيث بالآخرين أو نظل ندق الباب بعنف حتى يهرع إلينا الجيران .

فقال بسخرية :

ـ وبعد أن يفتحوا الباب ونخرج نحن بسلام سوف يعثرون على جثة جون بداخل الصندوق وبالطبع لن يصدق أحد قصتنا وسوف يعتبرونها من وحى عقولنا .. بل ان هناك شيئًا آخر غاب عن ذهنى .. يا إلهى ان كل الظروف ضدنا .

ـ لست أفهم ما تعنى ..

ـ المرأة التى تدعى جنيفر برايس .

ـ لقد نسيتها تماماً .. ولكن .. ولكنها لا تعرف شيئاً .

قال ديفيد :

ـ لقد قلت لها انك تنتظرين حضور زوجك جون .. هل نسيت ذلك ؟

فقالت بجزع :

- معك حق .. لقد نسيت ذلك تماما ..ان هذا يثبت التهمة علينا .

- حتى إذا هربنا فسوف يتوصلون إلينا ويكفى أقوال جنيفر لإثبات التهمة .

- ولكن .. كلا يا ديفيد .. ان رجال البوليس ليسوا أغبياء .. سنقول لهم ان اليكس حضر الى هنا ونوضح لهم أيضاً .

فقاطعها ديفيد قائلاً :

- انك تتحدثين كما لو كنت طفلة بلهاء لا تدركين شيئاً .. فمن الطبيعى أن ينكر اليكس كل شئ .. ببساطة ، وكما رأيت فقد كان شديد البراعة ولم يترك بصمات فى أى مكان بالمنزل ، وأعتقد انه اتفق مع الكثيرين لإثبات وجوده بعيداً عن مسرح الجريمة .

تقلصت سحنتها وبدت على وشك البكاء وهى تقول :

- يبدو اننا نحارب الشيطان ذاته .. ماذا نفعل ؟

هز رأسه بحيرة وراح يتطلع حوله .

قالت ساندرا :

- من المؤكد ان هناك بعض الأشخاص الذين شاهدوه وهو يدخل أو يخرج من العمارة نعم .. لابد أن يحدث ذلك .

- كلا .. اننى أشك فى ذلك .. ان الشارع يخلو من المارة فى معظم الأحيان ولا شك ان اليكس اختاره من أجل ذلك ، كما ان دخول أو خروج شخص عادى إلى أحد العمارات لن يلفت انتباه

أحد .

وبدأ يشعر بالضيق فصرخ قائلاً :

- يالها من ورطة صعبة .. ألا يوجد مخرج منها أبداً ؟

بدا اليأس واضحاً على وجهه فاتجه ناحية الشرفة وهو يفكر في مخرج .. أى مخرج .. مال بجسده من فوق حاجز الشرفة فصرخت ساندرا بجزع قائلة :

- ما هذا ؟ ماذا تفعل يا ديفيد .. ؟ هل تنوى الانتحار ؟

فقال بيأس :

- كلا .. ولكننى كنت أفكر فى إمكانية القفز من الشرفة ..انها شاهقة الارتفاع والقفز منها يعنى شيئاً واحداً وهو الانتحار .

وبعد صمت قصير هتف :

- لابد من وجود سلم للنجاة من الحريق .

قالت بيأس :

- نعم .. يوجد سلم للنجاة ولكنه للأسف يوجد بجوار باب الشقة ولا يمكن الوصول إليه من خلاله .

أخذ يدق المائدة بقبضته بقوة وهو يصرخ :

- لابد ان هناك وسيلة ما .

وفجأة هتفت ساندرا قائلة :

- يالنا من أغبياء يا ديفيد .. ان الحل أمامنا ولكننا لا نراه .

- وما هو ؟

ـ التليفون .. يمكننا الاتصال بأحد من الأصدقاء الذين نثق فيهم ونقول له .

فقاطعها قائلاً :

ـ معك حق .. يا إلهى .. كيف لم نفكر فى هذا الحل البسيط ؟

حسناً .. فلنفكر معاً يا ساندرا بمن نتصل ؟ وماذا نقول له ؟

قالت :

ـ نعم لابد أن نختار أفضل الأصدقاء حتى يحتفظ بالسر ولا يحاول إفشاءه مهما حدث .

تهالك على الاريكة بجوارها وراح يجفف العرق المتصبب على وجهه بغزارة ، وراح كل منهما ينظر إلى الآخر .

وفجأة رن جرس التليفون وعلى الفور اتجهت إليه أنظارهما .

فهتفت ساندرا :

ـ أرجوك يا ديفيد ارفع السماعة وأجب ..اننا لن نخسر أكثر من ذلك ولن يحدث أسوأ مما نحن فيه الآن .

أطرق برأسه إلى الأرض مفكراً ثم قال لها :

ـ أظنك على حق يا ساندرا .. لن نخسر أكثر من ذلك .

تناول السماعة وقال :

ـ هالو .

ثم انصت طويلاً دون أن ينطق بكلمة .

كانت ساندرا تتطلع اليه بجزع شديد ، وبعد قليل وضع يده

على البوق وهمس قائلاً :

ـ ساندرا .. انه اليكس كما توقعت .

ثم وضع السماعة على أذنه مرة أخرى وراح يصغى دون أن ينطق بكلمة .

وأخيراً أعاد السماعة إلى موضعها وألقى بجسده على الأريكة وبدت علامات اليأس والقنوط واضحة على وجهه .

صرخت ساندرا قائلة :

ـ ماذا قال يا ديفيد ؟

ولكنه لاذ بالصمت وعبرت نظراته عن اليأس البالغ فقالت بصوت مرتفع :

ـ ماذ ا قال .. انطق يا ديفيد ؟

قال :

ـ لقد تحدث معى بسخرية شديدة وقال لى اننا وقعنا فى المصيدة التى أعدها لنا وأصبحنا كالفئران تماماً .

ثم توقف عن الحديث فصرخت قائلة :

ـ وماذا أيضاً ؟

ـ قال ان البوليس سوف يصل خلال ثلاث أو أربع دقائق .

ابيض وجهها وزاغ بصرها وهى تقول :

ـ البوليس .. يبدو اننا هلكنا .

قال ديفيد :

ـ لا سبيل أمامنا إلا الهروب .

ـ وهل هناك طريقة أخرى ؟

ـ هناك طريقة شديدة الخطورة وهى القفز من الشرفة .

ـ أى الانتحار .. يبدو انك جننت يا ديفيد .

قال بيأس :

ـ ان هذا أفضل من إلقاء القبض علينا وافتضاح أمرنا على صفحات الجرائد .

ـ كلا يا ديفيد .. سوف يصدقوننا إذا ذكرنا لهم الحقيقة ، كما ان لديهم الإمكانيات التى تمكنهم من العثور على القاتل الحقيقى .

ـ انك واهمة ..ان كل شئ ضدنا وسوف يوجهون إلينا تهمة القتل ويحكمون علينا بالاعدام فى النهاية .

ـ ولماذا يحكمون علينا بالاعدام ؟ اننى لم أقتل چون .. لم أقتله؟

ـ وأنا أيضاً لم أقتله .

فصرخت فى وجهه :

ـ لماذا اعترضت طريقى ؟ لماذا لم تتركنى لحياتى مع چون الذى كنت أحبه قبل مجيئك ؟

لقد كنت سعيدة قبل أن أعرفك وكان چون يتفانى فى الإخلاص لى وتلبية كل مطالبى .. ليتنى لم أعرفك .

نظر إليها باحتقار وقال لها :

ـ انك امرأة حقيرة فاجرة .. أنت التى حاولت إيقاعى فى

حبائلك .. ليتنى لم أعرفك .

ـ اننى أمقتك أيها الكلب الحقير الانانى .

فـقـد أعـصـابه ودفـعـهـا بقـوة فـسـقطت على الأريكة وهـم بأن يصـفـعـهـا ولكن فى هذه اللحظة سـمـعـا طرقـاً عنيـفـاً على البـاب وصوتا غليظ يقول :

ـ افتحوا الباب .. البوليس .

ارتعدت سـاندرا بينمـا وقف ديفيد ينظر إليـهـا باحـتـقـار ثم قـال لها :

ـ لقد جاءوا أخيراً لإلقاء القبض عليك .

ـ سـوف يقـبـضـون عليك أنت أيضـاً وسـوف يوجـه إليك الاتهـام بقتل چون .

ـ ولكننى لم أقتله .

ـ ان بصماتك على الخنجر الذى قتل به .

ـ وبصماتك أيضاً .

لقـد تمكنت من الافـلات من القـصـاص فى جـريمة قـتل زوجك بارى وسوف تدفعين الثمن مضاعفاً .

فصرخت قائلة :

ـ نعم .. أنا قتلته حتى أتزوج جون .. وها هو چون قد قتل .

وفى هذه اللحظة ارتفـع غطاء الصندوق وخـرج منه شـخص غريب فترنحت ساندرا وكادت تقع مغشياً عليها بينما قال الرجل

لديفيد :

- أشكرك يا مستر ديفيد .. لقد سجلت اعترافها بقتل زوجها الأول .

ثم اندفع عدد من رجال البوليس إلى داخل الشقة وألقوا القبض عليها .



مطاردة السفاح

ساقته الظروف إلى بقعة من أجمل بقاع أوربا للاستمتاع بجمال المناظر الطبيعية والتزلق على الجليد وقضاء بضعة أيام بعيداً عن القلق والتوتر وأخبار الجريمة .

كان قد انتهي من مهمة شاقة في سويسرا وكللت مساعيه بالنجاح وقرر بوارو أن يقضى بضعة أيام في زيارة المعالم الشهيرة فهو لا يعلم متى سوف تسنح له الفرصة لذلك ولكن يبدو أن المغامرات تبحث عنه فى كل مكان حتى فى ذلك المكان القصى المعزول عن العالم .. كان على موعد مع مغامرة من أخطر مغامراته .

لم يكن الأمر يتعلق بمجرم عادى بل انه سفاح .. قاتل تطارده. أجهزة الشرطة فى عدد من الدول الاوربية ، وشاءت الأقدار أن تربط بين مصير ذلك السفاح وبين بوارو المخبر السرى العظيم الذى استعان به البوليس المحلى لمساعدته فى الكشف عن هوية المجرم .

وكما هى عادته دائماً لم يتراجع بوارو ولم يفكر فى العواقب

التى سوف تنتج عن قبول خوض تلك المغامرة ، ان أقل ثمن سوف يدفعه هو الحرمان من اجازته التى ينشدها منذ شهور طويلة .. ولكن متى كان بوارو يحفل بالراحة ؟

ومتى كان يفكر فى نفسه ؟

* * *

أخيراً وبعد أسابيع عديدة من الجهد الشاق والعمل المضنى استطاع بوارو أن يحسم الأمر ويصل إلي النهاية فى ذلك الصراع الذى خاضه فى بلاد الجبال والسحر والهدوء .. فى سويسرا تلك البلاد التى كان يتوق إليها منذ زمن طويل ولا يستطيع زيارتها للعديد من الأسباب منها آلام الروماتيزم التى يعانى منها دائماً والتى تحرمه متعة الخروج ليلاً أوالتعرض للتيارات الهوائية ، وكذلك عدم ترحيبه بالرحلات لما تعنيه من جهد ومشقة لا يتحملها جسده وهو أيضاً لا يرحب بالسفر بالطائرة أوالباخرة ولا يفعل ذلك إلا مضطراً .

وهكذا حط الرحال فى سويسرا وقضى بها حوالى شهر ونصف فى عمل متصل كلل بالنجاح والتوفيق فى النهاية ..

كان لديه الكثير من المهام والأعمال العاجلة فى انجلترا والتى تأجلت بسبب مهمته فى سويسرا ولكنه قرر مد اقامته لعدة أيام حتى تتحقق أمنيته الغالية وهى زيارة المعالم الشهيرة والتى لم يرها من قبل .

فهو يعلم جيداً ان هذه الفرصة قد لا تتاح أمامه مرة أخرى ولابد من هذه التضحيات حتى يحصل المرء على بعض المتعة .

وبالاضافة إلى ذلك فهو فى أمس الحاجة إلى قدر من الراحة بعد كل هذا المجهود الرهيب الذى بذله حتى انه بدأ يشعر بالإرهاق الشديد .

وهكذا قرر تلبية نداء المغامرة والذهاب إلي المناطق الشمالية الرائعة فى سويسرا للاستمتاع بمناظر الثلوج وهى تكسو قمم الجبال .

بدأ زيارته بمدينة شامونيكس ، التى قضى فيها يومين شعر فيهما بالراحة البالغة ، واستمتع بأجمل المناظر هناك ، ثم غادرها إلى مدينة مونترو التى كانت أكثر هدوءاً من سابقتها فلم يمكث بها سوى يوم واحد فقط .

كان قد سمع الأصدقاء يتحدثون كثيراً عن مدينة الدرمات ويسرفون فى مدحها إلى حد كبير مما جعله فى شوق شديد لزيارتها وهو يتمني أن يجدها كما يتخيل .

وجد أن المدينة تقع فى نهاية واد سحيق تحيط به الجبال الشاهقة التي تكلل الثلوج هاماتها مما جعله يشعر بالانقباض الشديد .

تساءل :

ـ لماذا ينتابه هذا الشعور رغم الجمال الظاهر للمدينة ورغم ان الجميع يفضلونها عما سواها من مدن سويسرا ؟

هل لذلك علاقة بما عانيت خلال الأسابيع الماضية أم انها الحاسة السادسة ؟!

كانت لدى بوارو حاسة خاصة نحو الجرائم والمجرمين .. فى

البداية يشعر ببعض القلق والتوتر لغير ما سبب ثم تبدأ الحقائق في التكشف تباعاً ويدرك في النهاية انه كان على حق في شكوكه، وكثيراً ما سخر منه أصدقاؤه ومرافقوه واتهموه بتخيل أشياء لا وجود لها ولكنهم دائماً ما يقرون في النهاية .. بأنهم مخطئون .

ولذلك قرر بوارو الابتعاد عن المدينة التي أثارت في نفسه تلك الهواجس .. لم يمكث بها سوى ساعات معدودة استقل بعدها القطار متجهاً إلى مدينة ليزافين ثم إلى كاروشيت ومنها إلى مدينة روشتيج .

كانت الأخيرة تقع على ارتفاع شاهق يبلغ حوالي عشرة آلاف قدم فوق سطح البحر وتعتبر من المدن المرتفعة في العالم .

علم بوارو بذلك وخشي أن يصاب ببعض الاضطرابات التنفسية أو الهضمية فأعد للأمر عدته وواصل الرحلة حتى النهاية .

استرخى تماماً في مقعده وراح يرقب المناظر الطبيعية الفريدة التي تتابعت بسرعة أمام ناظرية .

كان يمني النفس برحلة ممتعة وأوقات سعيدة .

ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن فقبل أن يصل القطار إلى مدينة روشتنج أضيئت المصابيح الحمراء .. مصابيح الخطر في عقل بوارو .. وتأهب للعمل .

مر المفتش به وتناول التذكرة ثم أشر عليها وأعادها إليه وانصرف بهدوء .

ولكن بوارو ما كاد يتناول التذكرة حتى وجد معها ورقة صغيرة

للغاية عليها كلمات مكتوبة بالقلم الرصاص .

وأدرك أن الرجل ترك له رسالة خاصة فوضع التذكرة فى جيبه وتشاغل بالنظر من النافذة وهو يراقب كل من حوله بطريقة خفية، وعندما وجد أن الوقت أصبح مناسباً أخرج الورقة من جيبه وأخفاها فى راحة يده وتطلع حوله بحركة طبيعية .

ثم قرأ فيها ما يلى :

(من حسن الحظ انك مازلت تعتنى بشاربك الشهير الذى يسهل لى أمر معرفتك للوهلة الأولى .. أحييك أيها الزميل العزيز. اننى فى أشد الحاجة إلى مساعدتك ، فهناك مهمة من النوع الذى يروق لك وأتمنى أن تقف معنا .

هل طالعت ما كتبته الصحف عن جريمة سالى ؟

ان مرتكب الجريمة هوالسفاح الخطير ماراسود ، وقد علمنا انه سوف يلتقى مع أفراد عصابته فى روشتنج ، فأرجو أن تكون فى تمام اليقظة يا صديقى العزيز ، ويمكنك الاتصال بالمفتش دورية وقت الضرورة وستجد فيه معاوناً مخلصاً ولكنه بالطبع لا يضاهيك فى عبقريتك وبراعتك .

أرجو أن تبذل أقصى جهد فى القبض على السفاح الخطير. كنت أريد التحدث إليك فى اندرمات ولكننى شعرت بأن عيونه تراقبنى فى كل مكان أذهب إليه ، أما أنت فيمكنك التحرك بحرية أتمنى لك حظاً سعيداً.

صديقك المخلص ليمنثيل).

انتهى بوارو من مطالعة الرسالة ثم استرخى فى مقعده وراح يستعيد كل كلمة قرأها وهو يفتل شاربه المميز .

كان أول ما خطر بباله تلك العبارة :

(مسكين أنت يا بوارو .. جئت تبحث عن الراحة والهدوء فوجدت المغامرات تبحث عنك) .

ثم تذكر ما طالعه فى الصحف عن ذلك السفاح الخطير ماراسود .

أحدثت جريمة سالى ضجة كبرى وتحدثت عنها الصحف طويلاً حيث قتل السفاح أحد الناشرين الفرنسيين المشاهير وأفاضت الصحف فى وصف الجريمة ومدى جراءة المجرم .

وعرفت أوصاف المجرم ذاته كما تم اكتشاف علاقته بعصابة خطيرة دولية وثبت اشتراكه فى العديد من الجرائم التى ظلت غامضة حتى ذلك الوقت ، ولكن فى هذه المرة كان الأمر مختلفاً ، فالجريمة ثابتة عليه تماماً .

انه مجرم غامض واسع الحيلة شديد الدهاء ليس من السهل الايقاع به .

علم من الصحف انه نجح فى الهرب من فرنسا إلى جهة غير معلومة وان البوليس فى عدد كبير من الدول الأوربية يبحث عنه .

قال بوارو لنفسه :

ـ وها أنا ذا مكلف بالمساهمة فى تلك الجهود المضنية للقبض على السفاح ماراسود ، الذى دوخ رجال البوليس فى أوربا .. وها

هو القدر يجمعنى به فى هذه المنطقة الجميلة الهادئة المنعزلة عن العالم .

ترى ماذا سيكون شكل هذا الصراع ؟

وتذكر ما قاله ليمنتيل من أن السفاح سوف يلتقى بعصابته فى مدينة روشتنج .. وياله من مكان رائع تلتقى فيه تلك الصحبة الشريرة بعيداً عن العالم .

بدأ بوارو يشعر بالقلق .

فمدينة روشتنج ، تكاد تكون معزولة تماماً عن العالم معظم شهور العام ولا توجد وسيلة اتصال برية إلا من خلال خط حديدى صغير .

أما فنادقها فلا تفتح أبوابها إلا ابتدأ من شهر يونية وحتى شهر أغسطس من كل عام وعدا ذلك فهى خاوية لا يزورها إلا عدد محدود من عشاق التزلق على الجليد .

أما رجال الشرطة فعددهم محدود للغاية فى هذه المناطق ولا خبرة لديهم فى التعامل مع تلك النوعية من المجرمين العتاة .

ولذلك شعر بوارو بالقلق من ذلك الاجتماع المزمع عقده بالمدينة.

قال لنفسه :

- من حق المفتش ليمنتيل أن يستعين بى لمواجهة ذلك المجرم الخطير فبالاضافة إلى ضراوته وقسوته فإنه يستطيع التنكر ببراعة والتخفى فى أى صورة يشاء ويصبح الكشف عن حقيقته أمر شديد الصعوبة .

ولكن مـا الذى حـدا به للاجـتـمـا ع بـعـصـابتـه فى هذه المنطقة النائية؟.

كان التسـاؤل منطقياً ولكن الإجابة عليه تستلزم العمل الشـاق حـتى يتم الامـسـاك بأول الخـيـوط ومـعـرفـة أى مـعلومـات عن العصابة .

ثم ابتسم وقال لنفسه :

- لقد جاءوا للاجتماع هنا حتى يعكروا صفو رحلتى ويحرموننى من أجازتى التى أتوق إليها منذ شهور طويلة !!

كان حقاً فى أمس الحاجة إلى الراحة .. راحة الجسد والذهن. التحلل من واجبات العمل ..الابتعاد عن القلق والتوتر والانفعالات. ممارسة الحياة بطريقة طبيعية بسيطة تخلو من الشد والجذب .

ولكن هل ينكص على عقبيه ويعلن ابتعاده عن طريق السفاح ؟

لا يمكن بـالطبع أن يفعل ذلك ، فـهو يؤدى واجـبـه ويسـعى إلى مـحـاربة الشـر والاجرام فى كل مكان ، فـهو لن يتخلى عن واجـبه المقدس حتى آخر لحظة فى حياته .

ورغم صعوبة المهمة وخطورتها إلا انه قرر قبولها .

نفض عن ذهنه غبار الكسل وبدأ يفكر بجدية فى الأمر .

انه لا يقدم على مغامرة من المغامرات قبل أن يدرس الأمر جيدا من جـمـيع جـوانبـه ، ويجـمـع أصـى قـدر من المعلومـات ثم يرسـم لنفسه خطة للعمل .

فـى هـذه المـغــــامـــــرة لم يكن لـديه الـكـثــــيــــر مـن

المعلومات ، فكان عليه أن يبدأ فوراً .

فربما كان القاتل قريباً منه فى هذه اللحظة دون أن يدرى .

* * *

تطلع حوله إلى الجالسين فى القطار .

كانت تلك إحدى هواياته المحببة وهى مراقبة الآخرين ومحاولة رسم صورة لشخصياتهم من خلال ملامحهم وحركاتهم وتعبيراتهم ، ولكنه فى هذه المرة قرر أن ينعزل تماماً حتى لا يثيره أحد الأشخاص ويدفعه دفعاً لخوض مغامرة لا يريدها .

أما الآن فالوضع أصبح مختلفاً .

لقد جاءت المغامرات تسعى إليه سعياً ، والأمر فى غاية الخطورة .. وعليه أن يبدأ الآن .

كان الرجل الجالس أمامه سائحاً أمريكياً من إحدى البلدان الصغيرة فى أمريكا اللاتينيه ، وبدا واضحاً انه يزور أوربا للمرة الأولى .

ولكنه تعلم خلال عمله الطويل ألا ينخدع بالظواهر مهما كانت واضحة .. ابتسم للرجل ابتسامة وبودة ثم تبادل معه بعض كلمات المجاملة وتطرق بينهما الحديث فى شتى الأمور وأدرك ان فراسته لم تخطئ .

كان الرجل من أمريكا اللاتينية بالفعل .

انتهى من أمر هذا الجار المرح ثم اتجه إلى الجانب الآخر فرأى رجلا طويل القامة معقوف الأنف تبدو على وجهه سيماء الوقار

وخط المشيب رأسه .. كان يطالع كتاباً باللغة الألمانية .

عندما نظر بوارو إلى أصابعه أدرك انه موسيقى أو جراح .

وبالقرب منه جلس ثلاثة رجال متشابهى الأشكال وكانوا يلعبون الورق ، وبعد قليل انضم إليهم شخص رابع ، وكانوا يتبادلون الفوز والخسارة .

تأملهم بوارو قليلاً ولم ير عليهم ما يثير الشبهات سوى ملابسهم التى لا تصلح إلا للارتداء فى حلبات السباق ، أما ملامحهم وتعبيراتهم فكانت عادية تماماً ولا يمكن أن تجعله يشك فيهم .

بالقرب منه جلست امرأة طويلة القامة جميلة الوجه .. سمراء .. تتميز بالغموض .

لم يعرف بوارو لماذا شعر بذلك للوهلة الأولى ؟!

كانت تنظر إلى الوادى المنبسط أمامها ولا تبدى أى اهتمام بما حولها فى القطار .

قال بوارو لنفسه :

لاشك ان تبادل الحديث مع المسافرين سوف يفتح أمامى آفاقاً جديدة من التفكير ويجعل الأمور أكثر سهولة ، ان المجرمين العتاة لا يتحدثون عن أنفسهم ولا يكشفون عن شخصياتهم بالطبع ولكنهم يتميزون بالحرص البالغ او التبسط الزائد عن الحد ، أما الذين لا يشاركون فى الحديث وينعزلون فإنهم يثيرون الشك حتماً .

كان يعلم ان الطريق إلى الحوار فى السفر يبدأ بتبادل الحديث مع شخص واحد فقط وسرعان ما ينضم إليه عدد كبير من المسافرين .

تحدث مع الأمريكى.

عرف انه يدعى شوارتز وانه وفد إلى أوربا فى رحلة سياحية لأول مرة وانه كان يتوق اليها كثيراً .

كما أعلن اعجابة بالمناظر البديعة التى شاهدها فى القارة الأوربية وبصفة خاصة فى سويسرا التى سحرته جبالها الرائعة وبحيراتها الفريدة وهدوؤها المميز .

قال بوارو :

- هل تصدق انها المرة الأولي التى أزور فيها سويسرا ؟

- ان هذا غير معقول يا سيدى ؟ ولكن لماذا أقول لك ذلك ؟ اننى لم أقم بزيارة العديد من المدن الجميلة والمعالم السياحية الهامة فى بلدي ..اننا دائماً هكذا لانهتم بزيارة الأماكن القريبة منا ونتجه إلى الأماكن البعيدة .

- معك حق .

توقف القطار فى محطة كاروشيت .

وتأهب بوارو وتيقظت كل حواسه لمراقبة الصاعدين والهابطين ، فوجد ان أحداً لم يغادر القطار .

قال لنفسه :

- هذا يعنى أن الجميع ذاهبون إلى روشتنج !! حسناً .. ترى هل هو بينهم أم انه ذهب قبل ذلك ؟ وهل يوجد بالقطار بعض أعضاء عصابته ؟

قرر أن يواصل خطته للتحقق من هويات الركاب .

قال مستر شوارتز :

- انني أعشق الصعود إلى القمم العالية .

- من حسن حظك انه يوجد هنا بسويسرا عدد كبير من هذه القمم الشاهقة ويكفى ان المدينة نفسها تقع على ارتفاع عشرة آلاف قدم .

- معك حق .. ولكنه شئ ممتع للغاية .

واصل مستر شوارتز الثرثرة وبوارو يصغى إليه بذهن مشتت . كان يود الاقتراب من باقى الركاب ويتمنى الوصول إلى بداية الطريق قبل بلوغ مدينة روشتنج لأن المهمة صعبة للغاية .

بدأ مستر شوارتز يتودد إلى جاره الصارم صاحب الأنف المعقوف فقال له ببساطة :

- ما رأيك .. ألا تحب التزلق على الجليد .

نظر إليه الرجل ببرود وغمغم قائلاً :

- لست أدرى .

واصل مستر شوارتز الحديث ووجه إلى الرجل سؤالاً آخر ولكن إجابته هذه المرة لم تزد على رفع حاجبيه من تحت النظارة

والالتفات إلى الرجل ببرود ثم مواصلة القراءة مرة أخرى .

رأى بوارو مدى برود ذلك الرجل الألمانى وراح يراقبه خلسة لعدة دقائق حتى شعر بالملل فانصرف إلى السيدة الرشيقة .

أما شوارتز فلم يهتم ببرود جاره الألمانى ولم يشعر بالاحباط لصده إياه عدة مرات وتوجه بدوره إلى جارته الحسناء .

قال لها بالانجليزية :

ـ يبدو انك تعشقين المناظر الطبيعية .. يمكنك التفضل بالجلوس فى مكانى فهو أكثر ملاءمة لذلك .

نظرت المرأة بدهشة وبدا أنها لا تعرف الانجليزية ، ثم ابتسم ابتسامة مجاملة ورفعت ياقة معطفها المصنوع من الفرو ثم عادت مرة أخرى تتطلع من النافذة .

قال مستر شوارتز لبوارو :

ـ ألا ترى أنه من غير المناسب أن تسافر امرأة وحدها إلى هذه البقاع المنعزلة خاصة فى مثل هذا الوقت ؟

قال بوارو :

ـ هناك اختلاف شديد بين منطقة وأخرى ولا يعنى ذلك أن تتعرض المرأة للخطر كلما سافرت بمفردها .

ـ نعم .. ولكن من الأفضل أن يوجد معها شخص يعنى بها حتى يمكنها الاستمتاع بالرحلة دون قلق .

ـ نعم .. ولا تنس أن الوحدة قد تكون مطلوبة فى بعض

الأوقات ، ولكن عندما يزيد الأمر عن الحد المعقول يبدأ المرء فى الشعور بالملل .

* * *

أخيراً وصل القطار إلى محطة روشتنج وكانت هادئة للغاية .

تعمد بوارو أن يهبط قبل الآخرين حتى يراقب باقى الركاب ، فانتحى جانباً يتوسط الرصيف وراح ينقل عينيه بين مختلف الركاب بطريقة طبيعية للغاية لا تثير انتباه أحد على الاطلاق ، فهو يعلم ان هناك عيونا ترصد المسافرين مثله تماماً ، وهى بالتأكيد عيون ماراسود السفاح .

وصل إلى الفندق الذى كان يقع فى منطقة جبلية ساحرة تتميز بالهدوء والبعد عن كل ما يسبب التلوث والضوضاء .

كان عدد النزلاء يبدو قليلاً ، وذلك شئ طبيعى بالنسبة لهذا الوقت من السنة .

عندما رأى مدير الفندق كان على وشك الانفجار فى الضحك !!

فهو برغم وجوده فى هذه المنطقة النائية عن العالم وبرغم عدد النزلاء القليل إلا انه كان يرتدى ملابسة الرسمية الكاملة فى كل الأوقات .

وخلال فترة وجوده فى الفندق لاحظ بوارو أن المدير لا يتخلى لحظة واحدة عن ملابسه الكاملة مهما حدث !..

ومما يدعو للضحك انه الرجل كان بديناً ولا يناسبه ارتداء مثل هذه الثياب المقيدة للحركة أقبل الرجل لتحية ضيوفة .

ولاحظ بوارو أن المدير بدا مضطراباً ليس فى حالته الطبيعية ، وأدرك بوارو انه لم يكن يتوقع وصول هذا العدد الكبير من النزلاء .

ولكنه ظل يراقب الرجل عن كثب وقال لنفسه :

ـ كلا .. ان الرجل مضطرب لسبب آخر غير وصول النزلاء . نعم ، يبدو ان هناك شيئا غير طبيعى أدى إلى هذا الاضطراب .

وقرر أن يضع ذلك فى الحسبان بعد أن يصعد إلى غرفته ويحصل على قدر من الراحة .

* * *

تم إعداد الطعام فى القاعة المخصصة لذلك .

كان هناك خادم مسئول عن إعداد الموائد وتقديم الطعام وكان شاباً نشيطاً يتميز بابتسامته المشرقة ويدعى جوستاف ، كان يمر بالموائد ويعرف طلبات كل منهم ثم يدونها فى القوائم التى يحملها .

جلس بوارو يتطلع إلى باقى النزلاء فى الفندق .

وجد الثلاثة الذين يرتدون زى الفرسان يجلسون سوياً وهم يتبادلون الضحكات ويتحدثون باللغة الفرنسية .

وفى مائدة منعزلة جلست السيدة الجميلة وحيدة تتجنب النظر إلى أحد من الحاضرين وشعر بوارو بأن هناك شيئاً مما يثقل عليها ويجعلها تبدو حزينة .

وكان بوارو نفسه يجلس بمفرده .

قال لنفسه :

لابد أن أبدأ بالتحرى عن نزلاء الفندق بالطريقة العادية .. سوف أدع الجميع يتحدثون عن أنفسهم وعن الآخرين بطريقة طبيعية .

أقبل المدير فى زيه الرسمى يحى بوارو الذى تعمد أن يستقبله بابتسامة مشرقة ودودة جعلت الرجل يصافحه بحرارة ويقول له :

- مرحباً بك ياسيدى .. أعتقد ان هذه هى زيارتك الأولى للفندق ؟

- نعم .. بل انها زيارتى الأولى لسويسرا ، وهى فى الحقيقة بلاد رائعة للغاية لم أتوقع أن أجد فيها مثل هذا الجمال .

قال المدير :

- أرجو أن يروقك الفندق ؟

- انه أكثر من رائع يا سيدى ، ويكفى انه يقع فى تلك البقعة الساحرة التى لا يوجد لها مثيل فى العالم ، كما ان الخدمة هنا ممتازة .

قال الرجل بتواضه :

- أشكرك ياسيدى وأرجو ألا يضايقك خلو الفندق من النزلاء ، فكما تعرف لم يبدأ الموسم بعد أما هؤلاء الذين تراهم حولك فإنهم معتادون على زيارة الفندق فى مثل هذا الوقت من كل عام .

أومأ له بوارو برأسه مشجعاً حتى يستطرد فى الحديث .

قال الرجل :

ـ هذه المرأة التى تجلس وحدها فى ركن القاعة تزور الفندق فى هذا الوقت منذ ثلاثة أعوام ، وهى حريصة على ذلك غاية الحرص، فقد قتل زوجها بينما كانا يتزلقان على الجليد فى آخر زيارة لهما معاً وهى فى غاية الحرص على إحياء ذكراه كل عام .

غمغم بوارو قائلاً :

ـ انها زوجة وفية .

وأدرك سر حزنها الدفين .

استطرد الرجل قائلاً :

ـ أما الرجل الصارم الوجه فهو طبيب نمساوى مشهور يدعى الدكتور كارل لوتز وقد اعتاد على الحضور إلى هنا كل عام للراحة والاستجمام ، وهو حريص على الابتعاد عن الصخب والضوضاء .

فقال بوارو :

ـ لقد أحسن الاختيار ، فلا يوجد أفضل من هذا المكان للراحة والاسترخاء والابتعاد عن كل أسباب القلق والتوتر .. هذا بالطبع ما لم يكن المرء يحمل تلك الأسباب فى نفسه .. أليس كذلك ؟

بدا التوتر على وجه الرجل ولكنه قال بسرعة :

ـ نعم .. معك حق .. معك حق .

كان من الواضح انه يريد الانصراف ولكن بوارو كان ما يزال

فى حاجة إلى المزيد من المعلومات عن باقى النزلاء .

فقال للمدير :

- وهل جاء هؤلاء الفرسان الثلاثة للراحة والاستجمام أيضاً ؟

ظهرت على وجه الرجل علامات الاضطراب ثم هز كتفيه وقال :

- كلا .. ان هؤلاء لا يأتون للراحة ، بل انهم يسعون إلى القيام بمحاولات جديدة لتسلق الجبال الشاهقة .

أدرك بوارو أن الرجل لم يذكر كل ما لديه وان هناك علاقة وثيقة بين القلق الذى يبدو على وجه الرجل وبين الفرسان الثلاثة .

كان يود ان يستمر الحديث بينهما فترة أطول حتى يحصل على ثقة الرجل ويبوح له بما لديه .

ولكن الرجل انحنى باحترام أمام بوارو وانصرف .

تعجّب بوارو لارتباك الرجل واضطرابه وقرر أن يحاول معه مرة أخرى .

فى هذه اللحظة حضر الأمريكى مستر شوارتز وكان يبدو منشرح الصدر متهلل الوجه وعندما لمح بوارو اتسعت ابتسامته وقال :

- لماذا تجلس وحدك ؟

- لا يوجد أحد يمكننى الجلوس معه كما ترى .

- معك حق .. ان عدد النزلاء هنا قليل للأسف ومعظمهم يميل للصمت ، ولكننى نجحت فى تبادل الحديث مع هذا الرجل

الصامت دائماً .

ثم أشار إلى الطبيب الألمانى .

فقال له بوارو متصنعاً الدهشة :

ـ هل فعلت ذلك حقاً ؟ انه يبدو كما لو كان لا يعرف فائدة الكلام بالنسبة للجنس البشرى ، فلم يتحدث إلى أحد حتى الآن .

قال مستر شوارتز بزهو :

ـ أنا فقط نجحت فى ذلك .. علمت انه يعمل طبيباً وبسبب ديانته اليهودية فقد طرده النازيون من وطنه ألمانيا ، وهو من أعظم أطباء الأمراض العصبية والنفسية .

غمغم بوارو قائلاً :

ـ هذا ما توقعته بالفعل .

ثم أشار الرجل نحو السيدة الحسناء وقال بصوت منخفض :

ـ هل علمت شيئاً عن هذه السيدة ؟

ـ كلا .

ـ انها تدعى مدام جراندير ، وعلمت ان زوجها مات أثناء التزلق على الجليد وكانت صدمة شديدة عليها حيث كانت بصحبته فى ذلك الوقت .

قال بوارو بنبرات تنم على العطف والرثاء :

ـ يا لها من مسكينة .. ان الحزن يبدو واضحاً على وجهها .

ـ نعم .. اننى أرثى لها كثيراً وأرى انه من الأفضل أن نحاول

التسرية عنها ، فالوحدة تضخم الشعور بالحزن لدى الانسان .

قال بوارو :

- بل اننى أرى ان نتركها وحدها لأنها تريد ذلك .

فقال الرجل بلهجته المرحة :

- اننى أعرف الطبيعة البشرية جيداً .. ان المرء ما يكاد يجد أحد الأشخاص يهتم به حتى يبدأ فى الخروج من أحزانه .. سوف أذهب إليها .

ثم اتجه إليها على الفور ووقف بجوارها .

كانت فى تلك اللحظة تقف فى الشرفة وتطل على الوادى السحيق بمنظره الخلاب الساحر الذى يثير فى النفس المشاعر والأحاسيس .

كانت مدام جراندير تفوقه طولاً حيث وقفت فى جلال ووقار وبدا الحزن على وجهها وفى نظرات عينيها .

لم تنظر نحو مستر شوارتز ولم تنتبه لوجوده طوال فترة وقوفه بجانبها حتى استدارت لتعود إلى مائدتها فرأته .

نظرت إليه ببرود ولم تبد أى اهتمام به وتجاهلته تماماً ثم عادت إلى مقعدها .

لم يجد الرجل بداً من الانصراف وهو يشعر بالاحباط .

عاد إلى بوارو وهو يقول :

- لقد أرضيت ضميرى وقمت بما يجب على .

قال بوارو :

- ماذا قالت لك ؟

- لم أجد منها تشجيعاً على الحديث .. لست أفهم لماذا يتعمد بعض الناس الانعزال عن العالم بهذه الصورة .. ان روح الحب والوئام يجب أن تسود الجميع ، ولكن من حسن الحظ اننى التقيت برجل دمث الأخلاق يتميز باللباقة مثلك .

قال بوارو بأدب :

- أشكرك يا مستر شوارتز .

- لقد أحببتك وشعرت بالراحة إليك رغم اننى لم أعرف اسمك حتى الآن .. أليس هذا شيئاً عجباً ؟

- آه .. هذه غلطتى .. اسمى بوارييز .

تعمد بوارو ألا يذكر اسماً مختلفاً عن اسمه كثيراً ولكنه فى نفس الوقت لا يطابق اسمه الحقيقى .

قال الرجل وقد عاودته روح المرح والانطلاق .

- أراهن على انك تعمل بالتدريس يا مسيو بوارييز ؟

ضحك بوارو وهو يقول :

- لقد خسرت الرهان يا صديقى .. اننى أعمل تاجراً للحرير بمدينة ليون .

أخرج الرجل بطاقة من جيبه قدمها لبوارو وهو يقول :

- أرجو أن تفضل بقبول بطاقتى يا مسيو بوارييز ، وأتمنى أن

تتاح لك الفرصة لزيارتى فى العنوان الذى تجده على البطاقة .

تناول بوارو البطاقة ونظر إليها ثم وضعها فى جيبه وتظاهر بأنه يبحث عن شئ ما فى جيوبه ثم قال :

ـ للأسف الشديد لم أجد معى إحدى البطاقات لأقدمها إليه .

تبادلا الحديث قليلاً وشعر بوارو بالارهاق الشديد فاستأذن الرجل وصعد إلى غرفته ، وقبل أن ينام أعاد مطالعة خطاب ليمنثيل مرة أخرى .

قال لنفسه :

ـ السفاح ماراسود .. ترى من هو ؟

سوف يكون شيئاً عجيباً حقاً إذا كان هو .

أعاد فى ذهنه كل المشاهد التى تتابعت أمامه خلال ساعات اليوم المنقضى وتوقف قليلاً أمام كل الذين التقى بهم أو شاهدهم من المسافرين ونزلاء الفندق .

وبعد قليل كان يغط فى نوم عميق .

* * *

فى صباح اليوم التالى نهض بوارو من نومه نشطاً يشعر بالسعادة وتحدوه الرغبة فى مشاهدة المناظر الطبيعية الخلابة التى تشتهر بها مدينة روشتنج .

أحضر إليه جوستاف طعام الافطار والقهوة وهو يبتسم .

قال معتذراً :

ـ أرجو المعذرة يا مسيو بوارو .. فربما وجدت القهوة غير جيدة كما تعودت .

قال بوارو ضاحكاً :

ـ هل نفذ ما لديكم من البن ؟

ـ كلا يا سيدى .. ولكن المياه تغلى هنا بسرعة لارتفاع المكان.. انهـا تغلى أسـرع من المناطق العـادية ، وهذا لا يمكن المرء من صنع القهوة الجيدة .

هز بوارو رأسه علامة الموافقة وقال :

ـ هذه هى سنة الطبيعة يا عزيزى وعلينا أن نخضع لأحكامها ، فلا حيلة لنا فى ذلك ولا يمكننا أن نتدخل فى كثير من هذه الأمور .

قال جوستاف :

ـ انك تنطق بحكمة الفلاسفة يا سيدى .

ثم صوب إليه نظرة ذات مغزى حار بوارو فى تفسير معناها وقال لنفسه :

ـ من المستحيل أن يكون هذا الشاب النابه مجرد خادم فى فندق .. أعتقد انه يلعب دور ما .

ترى هل هو من أتباع السفاح ؟

وفى اللحظة التالية تلقى مفاجأة مدهشة .

فبدلاً من أن ينصرف جوستاف ويغادر القاعة اقترب من بوارو

، همس في أذنه قائلاً :

ـ أنا دوريه .. مفتش البوليس .

قال بوارو هامساً :

ـ كنت أتوقع ذلك .

قال دوريه :

ـ لقد وقع حادث خطير للقطار .

ـ حادث ؟ ما هو ؟ وهل أصيب أحد بسوء ؟

قال دوريه :

ـ كلا لم يصب أحد ولكن الحادث سوف يعوق وصول القطارات إلى المدينة أو مغادرتها لها ، فقد وقع انهيار جليدى قطع الطريق، ولا يتوقع إصلاحه قبل بضعة أيام لأن الموسم لم يبدأ بعد .

غمغم بوارو قائلاً :

ـ إن هذا يعنى الكثير .

ـ نعم .. انه يعنى أننا سوف نظل معزولين عن العالم بضعة أيام .

قال بوارو ساخراً :

ـ ياله من شئ رائع .

قال المفتش دوريه بسرعة :

ـ الآن فقط أدركت ان المدير العام كان على حق عندما توقع انعقاد اجتماع عصابة ماراسود هنا وتأكدت ان المعلومات التى

لديه صحيحة ، ومن الواضح ان السفاح قد دبر الأمر ببراعة حتى لا يتدخل أحد فى شئونه .

قال بوارو :

ـ ولكن كل ذلك مجرد أوهام وافتراضات .

ـ ان ماراسود شخص عجيب حقاً يا مسيو بوارو ويمكنه أن يفعل أى شئ لا تتوقعه حتى يحقق أغراضه .

ـ ولكن هناك مخاطرة كبيرة .

همس المفتش دورية قائلاً :

ـ ان ماراسود إنسان عجيب للغاية وأعتقد انه مجنون .

قال بوارو :

ـ مجنون وقاتل .

ـ نعم ولكنه شديد الدهاء والبراعة لم يفلح أحد فى اختراق عصابته أو معرفة أسراره ، ولذلك فقد نجح فى الافلات من كل جرائمه حتى الآن ، وأتمنى أن نوفق نحن فى القبض عليه هو وعصابته وذلك بمساعدتك بالطبع ، وأعتقد أنها لعبة ذكاء أولاً وأخيراً .

قال بوارو :

ـ معك حق فمن الواضح انه لا يعتمد على القوة والإرهاب فى المقام الأول بل يعتمد على الذكاء والحيلة ، ولكنه حتى الآن لم يواجه من يفوقه فى الدهاء .

قال المفتش دوريه :

ـ نعم يا مسيو بوارو .

ـ من البديهى ان ماراسود هنا مادامت المواصلات قد قطعت عن المدينة حتى يتمكن من عقد الاجتماع المزمع مع عصابته .

ـ نعم .

ساد الصمت بينهما قليلاً وعما يتطلعان من خلال الشرفة .

قال بوارو :

ـ من حسن الحظ ان عدد الأشخاص الموجودين هنا قليل ويمكننا حصر الشبهات بسهولة .

ـ نعم .. وقد فعلنا ذلك .

ـ هل يمكن أن يكون الدكتور كارل لوتز هو ماراسود ؟

هز المفتش رأسه نفياً وقال :

ـ لا أعتقد ذلك حيث ان الدكتور لوتز طبيب مشهور يعرفه الجميع وقد رأيت صورته فى الصحف وتحققت انه يشبه الرجل الذى ينزل بالفندق تحت هذا الاسم .

قال بوارو :

ـ ولكن الجميع يشهدون لماراسود بالبراعة الفائقة والدهاء ، وفى هذه الحالة لا نستبعد قيامه بدور الدكتور لوتز .

ـ اننى لا أعرف سوى قدرته على التنكر ، كل ما نعلمه انه شديد الضراوة لا تعرف الرحمة طريقاً إلي قلبه .. يهاجم بقسوة

وعنف كالدب المفترس ، كما يتميز بالجراءة والإقدام .

هز بوارو رأسه وقال :

ـ انه شديد الدهاء .. شديد الضراوة .. ولكن هل يمنع ذلك من ضرورة تنكره ببراعة حتى يهرب من مطارديه ؟

ان هذا الصنف يمكنه أن يتحول من دب إلى ثعبان حين الضرورة .. هل هناك ما يمنع ذلك ؟

قال المفتش :

ـ كلا بالطبع .

ـ هل لديك أوصافه ؟

ظهرت الحيرة على وجه المفتش دوريه وقال :

ـ اليوم فقط وصلتنى صورته وعرفت انه فى نحو الثلاثين من عمره .. ربع القامة .. أسمر الوجه .. لا توجد به أى مميزات ظاهرة .

هز بوارو رأسه وقال :

ـ معك حق ..ان الأمر فى غاية الصعوبة .

ـ ألم أقل لك ؟

ـ ان هذا الوصف يمكن أن ينطبق على العديد من الأشخاص . بل على كل الأشخاص فلا شئ واضح على الأطلاق ، وكل الأوصاف تخضع لنظرة الشخص نفسه .

ـ وهذه هى المشكلة التى تواجهنا .

قال بوارو :

- ما رأيك فى الأمريكى مستر شوارتز ؟

قال المفتش :

- أنا أيضاً كنت على وشك أن أسألك عنه .

- ولماذا ؟

- لأنك تحـدثت إليــه ، ومن المؤكـد انك عـاشـرت الكثـيـر من الأمريكيين والانجليز .

- بالطبع ..

- ان هذا الرجل يبـدو للوهلة الأولى كـشـخص عـادى تمامـاً . مجرد سائح أمريكى كعشرات السياح الذين يفدون إلى هنا طوال العام ، كما أن جواز سفره صحيح وقد تحققنا من ذلك بعد أن حصلنا عليه

قال بوارو :

- وما الذى يثير شكوكك فى هذا الرجل ؟

قال المفتش دوريه :

- لماذا اختار هذه المنطقة النائية للسياحة ؟ ان هذا المكان لا يتفق مع طبيعته المرحة المتوثبة .

- معك حق .

- ان هذا لا يمنع أن يأتى إلى هنا السيـاح من مـخـتلف بلاد العالم ولكن طبيعة هذا الرجل هى التى أثارت شكوكى .

ـ وماذا أيضاً ؟

ـ لست أدري .. ما رأيك أنت يا مسيو بوارو ؟

ظهرت الحيرة على وجه بوارو وقال :

ـ للوهلة الأولى وجدته رجلاً طيب القلب سليم النية يحب الناس كثيراً ويسعى إليهم للتخفيف عنهم والوقوف بجانبهم ولم أجد أى شئ يثير الشكوك فيه .

هز المفتش دوريه رأسه وقال :

ـ مازال أمامنا الكثير من البحث يا مسيو بوارو .

ـ بلا شك .. اننا لم نكد نبدأ بعد .

ما رأيك فى الفرسان الثلاثة ؟

تغير وجه المفتش قليلاً ثم قال :

ـ لقد اشتبهت فى أمرهم للوهلة الأولى وأعتقد انهم هم أعضاء العصابة المنشودة وان ماراسود هو أحدهم .

هز بوارو رأسه وقال :

ـ ان الأمر محير للغاية ، فلا يوجد أحد من النزلاء يبدو فى صورة ماراسود وفى نفس الوقت لا أحد بعيد عن الشبهات .

راح بوارو يستعرض فى ذهنه وجوههم وملامحهم ويتخيل كلا منهم فى صورة ماراسود السفاح .

قال لنفسه :

ـ هل يمكن أن يكون معهم ماراسود حقاً ؟

ولكن لماذا يقدم على هذه المغامرة ويعرض نفسه للأخطار الشديدة هو وصاحبيه ؟ ألم يكن من الأفضل عقد الاجتماع فى مكان آخر أكثر أمنا من هذه المدينة المنعزلة عن العالم ؟!

قال المفتش دوريه :

ـ ألا ترى انه الأمر عجيب أن يتحملوا كل هذه المشقة ويقطعوا المسافات الشاسعة لعقد هذا الاجتماع ؟

قال المفتش :

ـ لقد خطر ببالى كل ذلك ولكن هناك احتمال آخر .

ـ وما هو ؟

ـ ان الفرسان الثلاثة هم فقط أعضاء فى العصابة وقد جاءوا إلى هنا لمقابلته ، وفى هذه الحالة سوف يثار السؤال المنطقى .

هو أين ماراسود نفسه ؟!

قال بوارو ضاحكاً :

ـ وهناك احتمال آخر .. وهو أنَّ هؤلاء الفرسان الثلاثة لا علاقة لهم على الأطلاق بماراسود وعصابته .

ـ بالطبع .

قال بوارو :

ـ وفى هذه الحالة لابد أن نبحث فى اتجاه آخر .. ما هى معلوماتك عن القائمين على العمل والخدمة بالفندق ؟

هز المفتش كتفيه وقال :

ـ لا يوجد لدينا عدد كبير من القائمين بالعمل خصوصاً فى هذا الوقت .. لا يوجد سوى الطاهية العجوز وزوجها جاك ثم الخادم الذى حللت أنا محله .

قال بوارو :

ـ من المؤكد ان مدير الفندق يعرف حقيقة مهمتك ؟

ـ بالطبع ، فهو الذى سهل لى الأمر .

همس بوارو فى أذنه قائلا :

ـ ألم تشعر باضطراب الرجل ؟ ألم يدهشك ذلك ؟

قال المفتش دوريه :

ـ ربما كان ذلك بسبب اضطراره للاشتراك فى أعمال البوليس وأعتقد ان هذا وضع طبيعى .

قال بوارو :

ـ معك حق .. ولكن رغم ذلك فمازالت أشعر بالشك .

ـ لماذا ؟

ـ أعتقد انه يعرف بعض الأمور الهامة .ربما وصلت إليه معلومات خطيرة أو شئ من هذا القبيل مما جعله يبدو مضطرباً هكذا .

قال المفتش :

ـ انك قوى الملاحظة إلى حد شديد يا مسيو بوارو وهذا من حسن حظنا ، فكما قلت سيكون الأمر لعبة فى الذكاء ، وأتوقع

أن تحدث بعض المفاجآت ،ولذلك فسوف أهتم بالمدير كثيراً .

ـ ولكن ليس إلى الدرجة التى تلفت انتباهه .

ـ نعم .. سوف نراقبه عن بعد .

ـ حسناً .. وسوف أضعه فى بؤرة الاهتمام .

تطلع المفتش دوريه حوله بسرعة ثم همس فى أذن بوارو :

ـ لقد أطلنا الوقوف معاً وسوف أضطر للانصراف الآن .. هل توجد لديك أية تعليمات يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو :

ـ معك حق .. هناك سؤال واحد فقط يحيرنى .

ـ وما هو ؟

ـ لماذا قرروا الاجتماع فى هذا الفندق بالذات ؟

ـ السبب بسيط للغاية وهو اقتسام النقود فيما بينهم .

هتف بوارو :

ـ حقاً .. فقد قتلوا سالى واستولوا على نقوده .

ـ كانت مبالغ ضخمة كما علمنا .

ـ لقد وضح الأمر تماماً .. لقد دبروا هذا الاجتماع لاقتسام الغنائم .. ويالها من غنائم تستحق كل هذا العناء .

ـ ولكنه عندما فكر فى الأمر وجد هناك شيئاً غير منطقى .. قال المفتش :

ـ ولكن لماذا اختاروا هذا المكان المنعزل للاجتماع ؟ كان بإمكانهم اختيار مكان آخر فى منطقة قريبة وآمنة فى نفس الوقت .

ان هذا المكان لا يصلح إلا للقاءات الغرامية فقط !!

نظر إليه المفتش بدهشة وقال :

ـ هل تظن انها هى ؟!

قال بوارو :

ـ وما المانع ؟ ألا ترى ان مدام جراندير امرأة فاتنة للغاية يمكنها أن تغرى الرجال بالصعود إليها عشرة آلاف قدم !!

قال المفتش :

ـ ولكن مدام جراندير بعيدة تماماً عن الشبهات .. انها .

ـ ماذا ؟

ـ انها تحضر إلى هنا منذ عدة سنوات ولم يلاحظ عليها أى شئ ، ولكن الأمر مختلف الآن يا مسيو بوارو .

قال بوارو :

معك حق .. ان الشبهات أصبحت محصورة فى عدد قليل من الأشخاص ولابد أن يكون أحدهم هو ماراسود ، فلا يجب أن نغفل أى احتمال .

لماذا لا يتخذون وجود هذه المرأة هنا ذريعة للاجتماع فى روشتتج ؟

قال المفتش :

- ان وجهة نظرك تتميز بالوجاهة يا مسيو بوارو وسوف أبحثها بعناية .. والآن سوف انصرف .

* * *

انتبه ذهن بوارو تماماً وهو يراقب المدير ومدام جراندير خلسة .

كما أولى عناية خاصة للفرسان الثلاثة وتعمد أن يراقبهم دون أن يشعروا به .

لم تقع أية أحداث خلال النهار .

وتمكن بوارو من الاقتراب من الدكتور لوتز وتبادل الحديث معه .

وجده كما قال مسيو شوارتز عازفاً عن الحديث لا يرد إلا بمقدار السؤال فقط وبأقل عدد من الكلمات .

تمكن بوارو ببراعة وذكاء من الحصول على قدر من المعلومات وخوض بعض المناقشات مع الرجل حتى يتحقق منه جيدا ويرى مدى رد فعله أمام بعض المفاجآت .

علم بوارو ان الرجل اخصائي في الأمراض العصبية والنفسية وكانت لبوارو خبرة طويلة في تلك العلوم خاصة علم نفس الجريمة، وكان ذلك مدخلاً طيباً للحديث مع الدكتور لوتز .

قالت الدكتور انه لا يحب الحديث عن مهتنه مع غير المتخصصين .

وانتهى الحديث بسرعة وانتحى الرجل جانباً يطالع فى كتاب المانى ويدون بعض الفقرات منه بعناية .

ذهب بوارو بعد ذلك إلى المطبخ حيث التقى بالطاهية العجوز وزوجها كارل .

تبسط معهما بوارو فى الحديث فهو يعلم جيداً ان أفضل الطرق للحصول على المعلومات عن طريق الخدم والعاملين الذين لا يهتم بهم أحد .

بدأ الحديث عن الأطعمة التى توجد بالفندق فقالت الطاهية :

- يوجد لدينا كميات هائلة من الأطعمة المحفوظة .

- وهل تحبين تناول هذه الأطعمة ؟

وعلى الفور قالت :

- كلا بالطبع .. فما هى القيمة الغذائية لها ؟ من حسن الحظ ان الاعتماد على الأغذية المحفوظة لم يتجاوز حدا معينا ، فمازالت الطبيعية تمدنا بالكثير من أنواع الأغذية الطازجة مثل منتجات الألبان وبعض الفواكه والخضروات .

وتركهما بوارو يتحدثان على سجيتهما وتشعب الحديث ليتناول الكثير من الأمور وعندما وجد بوارو الفرصة مناسبة قال :

- لقد علمت ان جوستاف يعمل هنا منذ وقت قصير ، فأين ذهب ذلك الخادم الذى كان يعمل قبله ؟

قال الطاهية :

- تقصد روبرت ؟

ـ نعم .

ـ كان خادماً طيب القلب ولكنه للأسف كان خاملاً لا يجيد خدمة العملاء ولا يعنى بتلبية احتياجاتهم فى الوقت المناسب .

ـ هل عمل هنا لفترة طويلة ؟

ـ كلا .

ـ ماذا كان رد فعله عندما حل جوستاف محله ؟

ـ تقبل الأمر بكل هدوء ولم يبدر منه ما يدل على الغضب أو الضيق ، فكما ترى فجميع الذين ينزلون بالفندق من الطبقات الراقية ، وهم فى حاجة إلى الخدمة الجيدة ، وروبرت كان يعلم انه غير كفء لهذه المهمة .

هز بوارو رأسه وقال :

ـ أى انه كان رجلاً واقعياً .. حسناً .. أين ذهب بعد ذلك ؟

قالت المرأة :

ـ عاد إلى المقهى الذى كان يعمل به قبل ذلك .

قال بوارو ببساطة :

ـ هل عاد بالقطار ؟

نظرت إليه المرأة بدهشة وقالت :

ـ وهل هناك وسيلة أخرى غيره ؟

ـ اننى لا أدرى على وجه التحديد فلم أزر مدينتكم هذه من قبل.

قال الرجل :

ـ ان الحياة هنا تتميز بالبساطة المتناهية كما ترى وهى تقريباً تسير على وتيرة واحدة وقلما تقع أحداث هامة .

قال بوارو :

ـ هل رآه أحد عند رحيله ؟

نظر إليه بدهشة ثم قال :

هل تعتقد ان هناك من يهتم برحيل مثل هذا الرجل ؟

وقال المرأة :

ـ هل تتخيل ان المرء يمكنه أن يترك عمله ويذهب لوداع حيوان كهذا ؟

ضحك بوارو .

وتعمد بعد ذلك أن يجرهما للحديث عن مختلف الأمور حتى لا يتركهما بعد مناقشة موضوع روبرت مباشرة .

وبعد قليل شكرهما وانصرف .

* * *

راح بعد ذلك يتفقد الفندق الضخم ولفت نظره انه ضخم للغاية .

ولكن برغم ضخامته فلم يفتح منه إلا جناح واحد فقط لاستقبال النزلاء أما باقى الغرف فقد ظلت مغلقة ساكنة تماماً .

كان يسجل فى ذاكرته كل ممرات الفندق وأبهائه ويحفظ أرقام حجراته .

قال لنفسه :

ـ ان عدد النزلاء قليل للغاية ويكفيهم تماماً هذا الجناح الذى تم الابقاء عليه .. ولكن ترى هل يمتلئ الفندق فى الموسم ؟

أهم ما حدث فى ذلك اليوم انه التقى بالفرسان الثلاثة .

كانوا يلعبون الورق فى أحد الأركان ، وعندما نظر إليهم التقت نظراته بنظرات أحدهم .. كان ينظر إلى بوارو نظرة غير عادية بعينيه الشاحبتين ووجهه الحجرى .

تجاهله بوارو تماماً ومر فى صمت .

عندما ابتعد عنهم وجد أمامه الحسناء الفاتنة مدام جراندير بقامتها الهيفاء وأناقتها الواضحة .

راح يتأملها قليلاً ويحاول النفاذ إلى أعماقها ويسأل نفسه :

هل لهذه المرأة علاقة بالسفاح ماراسود ؟

قرر أن يبادرها بالسؤال .

أسرع إليها حتى اقترب منها وقال على الفور :

ـ أهلاً مدام جراندير .

هزت رأسها وقالت ببرود :

ـ أهلاً .

تجاهل تحيتها الفاترة وقال بحماس مصطنع :

ـ أخشى أن تكون الحادثة التى وقعت للقطار قد سببت لك بعض الإزعاج !

قالت بلهجة جافة كان يتوقعها :

- ان الأمر لا يهمنى على الاطلاق .

ثم انصرفت دون أن تعنى بقول كلمة واحدة على سبيل المجاملة .

* * *

وهكذا انتهى اليوم الأول وحصل فيه بوارو على بعض المعلومات بقدر استطاعته فآوى إلى فراشه واستغرق فى نوم عميق .

ولكن أحداثاً هامة كانت تنتظره خلال الليل .

فقد استيقظ فجأة عند منتصف الليل على صوت فتح باب غرفته عنوة وأضاءة النور وأعقب ذلك صوت صراخ وضجيج .

هب من فراشه فزعاً فوجد أمامه الفرسان الثلاثة وهم سكارى تفوح من أفواههم رائحة الخمر وهم يصخبون ويسبون .

وما كاد ينظر إلى أيديهم حتى أيقن بالهلاك المحتم .

كانوا يحملون شفرات حلاقة براقة لامعة .

صاح أحدهم قائلاً :

سوف نقوم بسلخ جسدك أيها الشرطى القذر .

ثم تعالت ضحكاتهم الماجنة .

وفى هذه اللحظة اندفع شوارتز إلى داخل الغرفة وهجم عليهم وهو يصوب مسدسة نحوهم ثم صرخ فيهم قائلاً :

- إذا لم تغادروا الغرفة حالاً فسوف أقتلكم جميعاً .

فألقوا أسلحتهم ورفعوا أيديهم وعلى الفور أسرع بوارو نحوهم حيث قام بتفتيش جيوبهم بحثاً عن أى سلاح ولكنه لم يجد معهم شيئاً .

قال لهم مستر شوارتز آمراً :

- هيا أمامى إلى الممر .

تقدموا وهم يترنحون فأمرهم بالوقوف إلى دولاب بالممر ثم فتح الباب وأمرهم بالدخول وبعد أن دخلوا أغلق عليهم الباب بالمفتاح .

راح بوارو يراقب هذا المشهد العجيب دون أن ينطق بكلمة ، أما شوارتز فقد تنفس الصعداء وقال لبوارو :

- من حسن حظنا اننى أحمل معى مسدسى هذا ولولا ذلك لفتكوا بنا .

قال بوارو :

- هل تحمل معك مسدسك دائماً ؟

- كلا .. أحمله فى بعض الأحيان فقط .. عندما رأنى أهلى وأنا أحمل معى المسدس سخروا منى وقالوا : هل أنت ذاهب إلى أدغال افريقيا ؟

ليتهم كانوا معنا وشهدوا الخطر الذى واجهناه منذ قليل .

قال بوارو :

- اننى مدين لك بحياتى يا مستر شوارتز ، فلو تأخرت دقيقة واحدة لفقدت حياتى على أيدى هؤلاء العابثين الماجنين .

قال الرجل بتواضع :

- ان هذا واجب يجب أن اؤديه يا مسيو بواريير ، كما انني بذلك كنت أحمي نفسي فلو لم أفعل ما فعلت لاقتحموا غرفتي وربما نجحوا في إصابتي قبل أن أصل إلى مسدسي .

قال بوارو :

- انني أحتقر هذه النوعية من الشباب الماجن المستهتر .

- لابد أن نقوم الآن بتسليمهم إلى البوليس .. هيا بنا إلى المدير لنتشاور معه في الأمر .

قال بوارو ببساطة :

- انني أفضل أن نتحدث أولاً مع جوستاف .

قال مستر شوارتز بدهشة :

- جوستاف ؟ وما علاقته بمثل هذه الأمور ؟

- إنه في الحقيقة هو المفتش دوريه .

حملق فيه شوارتز بدهشة بالغة .

ثم قال متعجباً :

- لقد عرفت الآن لماذا ارتكبوا تلك الجريمة ؟

هتف بوارو قائلاً :

- جريمة ؟ هل هناك أية جرائم ؟

- نعم .. لقد كنت أنت الثاني في الترتيب أما الأول فهو

جوستاف .. ان حالته سيئة للغاية وقد تركت لدكتور لوتز يعنى به.
ذهبا على الفور إلى غرفة دوريه .

كان ا لدكتور يضمد جراحه الخطيرة وما كاد يراهما حتى قال :

- انظر يا مستر شوارتز .. انها جريمة بشعة .. ما أقسى قلوبهم هؤلاء المجرمين الجبناء .. هل نجحتم فى إلقاء القبض عليهم ؟

قال شوارتز بزهو :

- نعم .. لقد ألقيت القبض عليهم جميعاً وقمت بحبسهم فى الدولاب .

كان المفتش دوريه يتأوه من شدة الألم .

قال شوارتز للدكتورلوتز :

- هل حالته شديدة الخطورة ؟

قال الدكتور لوتز :

- انه ما يزال على قيد الحياة ولكنه يجب أن يظل صامتاً خلال الفترة القادمة حتى لا تسوء حالته .

أما شوارتز فقد قال لبوارو :

- ذكرت منذ قليل ان هذا الرجل ليس الخادم جوستاف ولكنه المفتش دوريه .

قال بوارو :

- نعم .

- وماذا كان يفعل هنا فى ردشتنج ؟

- كان يطارد هؤلاء الأشقياء الخطرين .. يا إلهى لا أتخيل ماذا كان سيحدث لو تأخرت دقيقة واحدة يا مستر شوارتز ؟!

ثم راح يروى لهم القصة كما سمعها من دوريه .

هتف الدكتور لوتز قائلاً :

- هل قلت السفاح ماراسود ؟

قال بوارو :

- نعم .

- لقد قرأت الكثير عنه على صفحات الجرائد . انه مجرم شديد الخطورة ،كم أتمنى أن أقابله حتى أدرس شخصيته العجيبة وأبحث شذوذه ، اننى كما تعلم شديد الاهتمام بالأمور النفسية والدراسات الأنسانية وأعتقد ان هذا مجال خصب للبحث .

قال بوارو :

- ليتنا نعثر عليه .

قال شوارتز :

- من حسن الحظ اننى أحمل معى مسدسى وإلا كنا هلكنا جميعاً بواسطة السفاح الشرس .. ولكننى برغم ضرواته أتمنى أن نعثر عليه ونقتله حتى نخلص البشرية من شروره .

قال بوارو :

- وأنا أيضاً أريد العثور عليه .. ترى أين هو الآن ؟

قال شوارتز بثقة :

- من المؤكد انه أحد الرجال الذين ألقينا القبض عليهم الآن وأودعناهم الدولاب .

هز بوارو رأسه وقال :

- ربما ولكننا لسنا واثقين من ذلك .

ثم أشار إلى بقعة صغيرة على البساط وهتف قائلاً :

- انظر إلى هذه البقعة .

هتف شوارتز قائلاً :

- انها بقعة دماء .

قال بوارو :

- هذه آثار أقدام ملوثة بالدماء ، ويبدو أنها تتجه إلى جناح معين بالفندق ، فهيا بنا نتتبع هذه الآثار حتى نصل إلى نهايتها .

انحنى بوارو يتابع الخطوات حتى وصلوا إلى جناح مترب مهجور ، وكانت الآثار واضحة على الأرض .

أخيراً وصلوا إلى باب غير محكم الغلق .

وقفوا أمامه ونظر كل منهما إلى الآخر ولكن بوارو دفع الباب ودخل فتبعه زميلاه .. أضاء الأنوار فوجد أمامه غرفتي نوم تم استعمالهما منذ وقت قريب .

وكانت على المنضدة بقايا طعام حديث .

ويجوار الفراش كانت هناك جثة ملقاة على الأرض ماكادوا ينظرون إليها حتى انطلقت منهم أصوات الاستنكار .

كان القاتل مثل بها تمثيلاً بشعاً .

أدار شوارتز وجهه وقال بصوت متحشرج :

- ترى من هو القتيل ؟

قال بوارو :

- أعتقد انه روبرت الخادم السابق فى الفندق قبل حضور جوستاف أو المفتش دوريه .. فمن يكون غيره ؟

ولكن الدكتور لوتز قال :

- ما هذا ؟!

نظر الجميع إلى الجثة مرة أخرى بينما تقدم الرجل منها ثم انحنى فوقها حيث وجد ورقة ملصقة بصدر القتيل فقرأ فيها ما يلى :

(لن يستطيع ماراسود أن يقتل أحداً بعد ذلك ولن يجرؤ على سلب حقوق أصدقائه .. لقد لقى الجزاء الذى يستحق) .

هتف الطبيب قائلاً :

- يا إلهى .. ان هذه هى جثة ماراسود ومن الواضح ان زملاءه هم الذين قتلوه ومثلوا بجثته بهذه الطريقة البشعة .

ثم نظر إلى بوارو وقال :

ـ ولكن لماذا جاءوا به إلى هذا الجناح المنعزل ؟ ولماذا قلت انه الخادم روبرت ؟ انني لم أسمع عنه من قبل ؟

قال بوارو :

ـ كان هذا الخادم يعمل هنا من قبل وكان متنكراً باسم روبرت، وبعد أن طرد من الخدمة عاد إلى الدرمات كما يقال ولكن أحداً لم يره وهو يرحل .

قال شوارتز :

ـ ترى ماذا حدث بعدذلك ؟

قال بوارو :

ـ ان ما حدث بعد ذلك يمكن أن تعرفه لو طالعت وجه مدير الفندق ؟

ـ وما علاقة مدير الفندق بكل ذلك ؟

ـ كان وجه الرجل شديد الاضطراب مما يدل على وقوع أحداث غير عادية خلال الفترة الأخيرة .. ولما كنا بصدد البحث عن المجرم ماراسود فلاشك انه جاء إلى الفندق وقدم رشوة كبيرة للمدير حتى يسمح له بالاختفاء هنا فى هذا الجناح المهجور .

ومن الطبيعى أن يشك المدير فى أمره ويشعر بالخوف والقلق خاصة بعد أن سمع عن المجرم السفاح ماراسود .

قال الدكتور لوتز :

ـ يا لها من حكاية .. ولكن لماذا قتل ؟ ومن الذى قتله ؟

قال شوارتز :

ـ ان الاجابة على هذا السؤال سهلة للغاية ، فيبدو أنه حاول اغتصاب حقوق زملائه فهرب إلى هذا المكان البعيد وكان يظن انهم لن يصلوا إليه ،ويبدو انهم نجحوا فى معرفة مكانة وقتلوه بهذه الطريقة البشعة .

قال بوارو :

ـ وفى هذه الحالة فلا يكون حضورهم إلى هنا بغرض عقد اجتماع مع زعيمهم ماراسود ؟!

قال الدكتور لوتز :

ـ هل تستمر مناقشاتنا طويلاً ونترك الرجل الجريح يعانى من النزيف حتى يقضى نحبه ؟

قال شوارتز :

ـ وماذا يمكن أن نفعل من أجله ؟

ـ لابد من البحث عن عقاقير وأدوية لكى أتمكن من علاجه ، فليس لدى ما يكفي منها .

نظر إليه بوارو نظرة هائلة وقال له :

ـ ولكنك تعلم ان وسيلة الاتصال الوحيدة بيننا وبين العالم الخارجى معطلة .

قال شوارتز :

ـ أعلم ذلك .. ولكن الأمر يدعو للقلق ، ولا تنسى كذلك ان لدينا

جثة يجب تسليمها للبوليس بالإضافة إلى المجرمين الثلاثة .

قال الدكتور لوتز :

- وماذا نفعل إزاء كل هذه العضلات ؟

قال بوارو :

- أول شئ يجب أن نفعله هو إلقاء القبض على مدير الفندق .انه بالطبع لا ينتمى إلى عصابة ماراسود ولكنه جشع لم يهتم سوى بالحصول على المال دون أن يتحقق من هوية الرجل ، وسوف ينفذ كل ما نأمره به .

وعلينا بعد ذلك أن نقيد المجرمين الثلاثة بالحبال وسوف نجد منها الكثير لدى الطاهية وزوجها ، وبعد أن نقيدهم سوف نودعهم فى مكان آمن حتى يصل رجال البوليس ومن حسن الحظ ان معنا مسدس مستر شوارتز .

قال الدكتور لوتز :

- وما دورى أنا ؟

قال بوارو :

- عليك أن تبذل كل جهدك من أجل إنقاذ حياة الجريح حتى تصل الامدادات الطبية ، وسوف نعاونك أنا ومستر شوارتز حتى يجتاز الرجل الأزمة .

* * *

مرت ثلاثة أيام على تلك الأحداث الدامية .

وفى الصباح الباكر وصل إلى الفندق بضعة رجال استقبلهم

بوارو بالترحاب .

قال :

- أخيراً جئت يالينمثل ؟

قال المفتش لينمثل وهو يصافح بوارو بحرارة :

- اننى فى غاية السعادة يا مسيو بوارو ولا أجد من الكلمات ما أعبر به عن امتنانى وتقديرى البالغ لك .

قال بوارو بتواضع :

- لا تنس ان هذا واجبى يا مسيو ليمنيثل .. اننى لم أكن بحاجة إلى دعوة خاصة منك حتى أشارك فى هذا العمل العظيم .

قال المفتش لينمثل :

- اننى أعلم جيداً مدى المعاناة القاسية التى تعرضت لها هنا يا مسيو بوارو ، وكنت فى أشد حالات القلق لأجلك وخشيت أن يصيبك مكروه .

ثم دخل مدير البوليس وعدد من رجاله حيث قال المدير لبوارو :

- أعتقد انك لم تكن تتوقع حضورنا الآن ؟

قال بوارو :

- بالطبع لأن القطار لم يتم إصلاحه بعد .

قال المدير بلهفة :

- لقد عانينا الكثير حتى وصلنا إلى هنا .. ولكن هل أنت واثق من وجود السفاح هنا كما ورد فى رسالتك السرية ؟

قال بوارو بثقة :

ـ بالطبع .. هلموا معى لنشاهده سوياً .

قال المفتش لينمثل :

ـ أنت لا تعرف من هو مسيو بوارو بعد ياسيدى .. انه الرجل الذى يصنع المعجزات ويميط اللثام عن أعقد الجرائم وهو جالس فى موضعه .

تقدمهم بوارو فصعد السلم وهم من خلفه .

وعندما مروا بجوار غرفة شوارتز فتح الباب وخرج بملابس النوم وهو يقول :

ـ ما هذا ؟ من هؤلاء ؟

قال بوارو :

ـ أخيراً وصلت النجدة يا مستر شوارتز .

قال شوارتز :

ـ وإلى أين انتم ذاهبون ؟

قال بوارو :

ـ إلى المفتش دوريه ..انهم يريدون الاطمئنان على حالته .

ـ لقد أكد لى الدكتور كارل لوتز ليلة أمس ان حالته تحسنت قليلاً وانه على وشك اجتياز الخطر .

قال بوارو بلهجة غامضة :

ـ هذا من حسن الحظ .

تقدم بوارو من الغرفة التى يرقد بها المفتش دوريه جريحاً وفتح الباب برفق فوجد الرجل نائماً .

أشار إلي الجميع بالدخول ثم أضاء الأنوار .

وعلى الفور استيقظ الرجل من نومه فزعاً .

فقال له شوارتز :

ـ لماذا أيقظته ياسيدى ؟ ان حالته مازالت سيئة للغاية .

وتقدم نحوه عدد من الضباط يطلبون منه الاستلقاء على ظهره حتى لا يرهقه المجهود الذى يبذله .

وهنا ألقى بوارو بقنبلته .

صاح قائلاً وهو يشير إلى دوريه :

ـ ها هو السفاح القاتل .. ها هو المجرم القاتل الذى دوخ بوليس أوربا .. اقبضوا عليه بسرعة وحذار أن يفلت من بين أيديكم كماأفلت فى كل مرة .

فغر الجميع أفواههم من فرط الدهشة وراحوا يحملقون فى وجه بوارو .

وأخيراً صاح شوارتز قائلاً :

ـ ماذا تقول ؟

قال بوارو :

ـ لا داعي لإضاعة الوقت ..انني لن أطمئن قبل أن أرى هذا الرجل معلقاً فى حبل المشنقة .

- ولكنه المفتش دوريه أو الخادم جوستاف .

قال بوارو :

- هناك خطأ شديد وقعنا فيه .. ان هذا الرجل هو الخادم جوستاف ولكنه ليس المفتش دوريه ؟

- وأين المفتش ؟

- كان هو الخادم السابق روبرت ، وهو الذى عثرنا على جثته ممزقة ومشوهة وفوقها تلك القصاصة الخادعة والتى كتبها ماراسود بنفسه .

لقد قتله ماراسود وألقى بجثته فى الجناح المهجور فى نفس الليلة التى هاجمنى فيها زملاؤه المجرمون .

كانت نظرة واحدة إلى وجه الرجل الجريح كافيه لأن يدرك الجميع صدق بوارو .. كان الرجل يبدو كالحيوان الجريح الذى وقع فى شرك لانجاة منه ورغم ذلك كان يحاول النهوض من فراشه ولكن مدير البوليس فطن إلى محاولته وأمر بوضع القيود الحديدية فى يديه .

وتنفس بوارو الصعداء عندئذ .

* * *

فى صباح اليوم التالى جلس بوارو فى الشرفة يحتسى القهوة وهو يمنى النفس بقضاء يوم آخر فى سلام بعد أن نجح فى إلقاء القبض على السفاح مارسود.

قال له شوارتز :

- انك حقاً رجل عبقرى يامسيو بوارو واننى سعيد للغاية بالتعرف إليك .

قال بوارو بتواضع :

- أشكرك يا صديقى ولا تنس انك أنقذت حياتى من عصابة مارسود وانك ساهمت فى القبض عليهم ولولا تدخلك فى الوقت المناسب لكنت الآن فى عداد الأموات .

- ولكن كيف عرفت حقيقة الخادم جوستاف ؟

- من واقع خبرتى الطويلة بهذا العمل ، فمن السهل على الآن التفرقة بين رجل البوليس والمجرم مهما حاول الأخير أن يفعل .

لقد انتابنى الشك عندما تقدم منى جوستاف

وفى نفس الليلة قدم إلى القهوة ولمحت فى عينيه نظرة مريبة فتظاهرت بأننى لم ألحظ شيئاً وتعمدت إلقاء القهوة بعيداً حتى أتحقق من صحة نظريتى .

وبعد انتصاف الليل تسلل إلى غرفتى وتظاهرت بالنوم العميق أمامه وراح يفتش أمتعتى حتى وجد الورقة التى تعمدت تركها فى جيب معطفى .

- ولماذا تعمدت ذلك ؟

- حتى يسهل عليه العثور عليها .. كانت مخاطرة شديدة تلك التى أقدمت عليها ولذلك فلم أدهش عندما مال على أذنى فى صباح اليوم التالى وناداني باسمى وادعى انه هو المفتش دوريه وقام بخدمتى بنشاط .

ولكننى لاحظت ان هناك بعض الاضطراب فى حركاته .

كان يشعر بأنه لم يعد فى أمان وان رجال البوليس توصلوا إليه وانهم على وشك الكشف عن حقيقته .

قال شوارتز :

ـ ولكن لماذا جاء إلى هنا ؟ انه هو الذى أوقع نفسه فى هذه الورطة .. أليست هذه جماقة منه يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو :

ـ كلا يا صديقى لقد جاء لغرض آخر لن يخطر ببالك ؟

ـ وما هو ؟

ـ جاء لمقابلة شخص مهم .

هتف شوارتز قائلاً :

ـ هل تقصد مدام جراندير ؟

قال بوارو :

ـ كلا يا عزيزى .. لقد جاء لمقابلة الدكتور كارل لوتز !!

قال الرجل بدهشة :

ـ الدكتور كارل لوتز .. ولكنه لم يعرف شيئاً عنه وكان يساعدنا فى القبض عليه !! هل هو من عصابة مارسود أيضاً ؟

ـ كلا .. انه طبيب بالفعل ولكنه ليس متخصصاً فى الأعصاب والأمراض النفسية كما ادعى ..انه جراح تجميل وهو متخصص فى جراحات تغير معالم الوجه ، وكان ماراسود قد اتفق معه على

اللقاء فى هذا المكان البعيد عن العالم .

- ولماذا وافق الرجل ؟

- لأنه مشرد مطرود من وطنه وقد أغراه ماراسود بالأجر الباهظ الذى عرضه عليه حتى يغير ملامح وجهه .

ولسنا نعلم هل كان يعرف حقيقة ماراسود أم لا ، ولكنه وافق على إجراء العملية فى هذا المكان النائى .

وتم رشوة مدير الفندق حتى يتكتم على الأمر وتم إجراء الجراحة .

هتف الرجل قائلاً :

- هل تقول تم إجراء الجراحة ؟

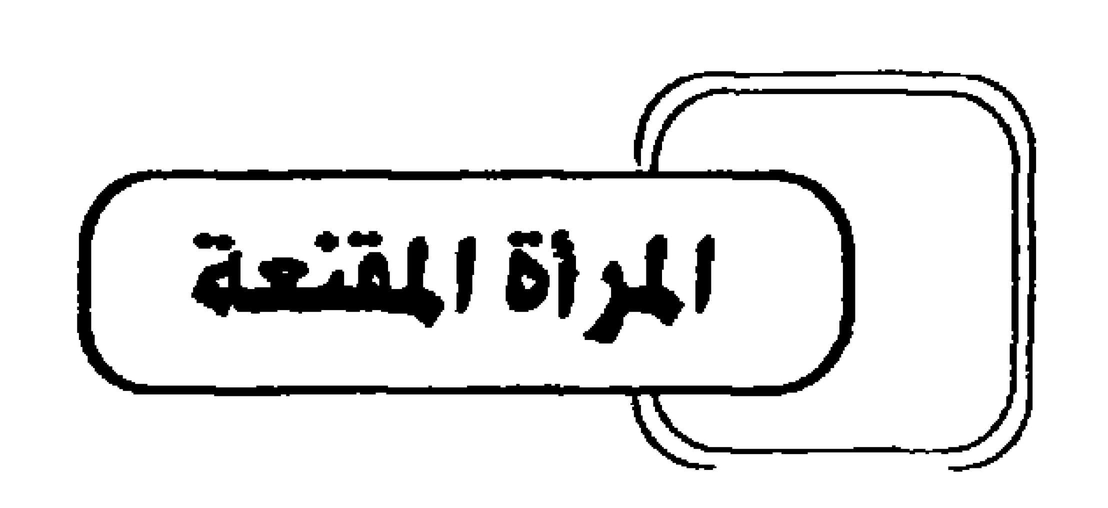
- نعم .. وهل حسبت ان الجروح التى وجدناها فى وجهه كانت نتيجة لاعتداء زملائه عليه ؟ كلا .. انها آثار الجراحة التى اجراها له الدكتور لوتز .

ومن سوء حظه ان حراسه الثلاثة تأخروا فى الحضور واضطر للعمل وحده فاختطف المفتش دوريه الذى كان متنكراً في زى خادم وحل محله .

وعندما وصل رجال العصابة قاموا بتعطيل القطار ثم قتلوا دوريه وألصقوا بصدره تلك الورقة وبعدها تم اجراء الجراحة .

كان الهدف من تعطيل القطار هو دفن جثة مارسود المزعوم أو المفتش دوريه فى الحقيقة ، وكان من الضرورى أن يتم التخلص منى لولا وقوفك بجانبى .

★ ★ ★



عجيب أمر صديقى بوارو !!

فيكثير من الأحيان يشكو من كثرة العمل وخطورته والمشاق التى يتحملها بسببه ، وله الحق فى ذلك فإننى أشفق عليه وأخشى أن يصيبه مكروه بسبب المغامرات الكثيرة التى يقوم بها ويواجه أخطر المجرمين وأكثرهم دهاء وشراسة .

وما يثير العجب حقاً هو انه يشكو السأم والملل عندما لا يجد لديه قضايا مثيرة تستنفذ طاقته العقلية الجبارة .. انه يكون فى حالة غير طبيعية .

وهذا ما حدث لنا خلال الفترة الأخيرة .

ففى صباح هذا اليوم كان بوارو يتطلع من النافذة وقد بدت على وجهه دلائل الضيق والملل وراح يذرع الغرفة جيئة وذهاباً، وكنت أعلم جيداً سبب ضيقه لأننى أيضاً مثله تعودت على خوض المغامرات ومجابهة الأخطار .

ولو اننا تذرعنا بالصبر قليلاً لعلمنا ان هناك مغامرة مثيرة فى

انتظارنا وانها سوف تبدأ فى هذا اليوم بالتحديد .

كان صباح أحد أيام شهر يولية الحارة حيث فرغ بوارو من مطالعة الصحيفة ثم ألقاها جانباً ونهض من مقعده ووقف أما النافذة .

قال لى ساخراً :

- ما هذا يا هاستنج .. أين ذهب المجرمون والأشقياء ؟ هل رحلوا من انجلترا ؟

- لا تتعجل يا بوارو .. لابد وأن يعاودوا الظهور .

قال ساخراً :

- كيف تجسر الفئران على الظهور والقط أمامها ؟

قلت له ضاحكاً :

- لا تغتر بنفسك يا بوارو .. واياك أن تظن ان المجرمين الانجليز يعرفون شخصاً اسمه هركيول بوارو .

قال بلهجة عتاب :

- اننى لا أفعل كل ذلك حتى يعرفوننى ، بل انه من حسن حظى ان عددا كبيرا من المجرمين لا يعرفون بوارو حتى أتمكن من التحرك بحرية .

- ولكنك لا تهتم بكل أنواع المجرمين ..انك تريد مطاردة أصحاب المواهب الخاصة وليس اللصوص أوالقتلة العاديين .

- نعم ، ولكن هذا لا يمنع من مطاردة جميع أنواع المجرمين

فهدفنا فى النهاية هو القضاء على الجريمة بكافة صورها وأشكالها ، أما المواهب الخاصة التى يتحدثون عنها ويقولون اننى أتمتع بها فسوف تظهر حتماً فى بعض الجرائم .

كان يعيب بوارو أحياناً غروره الشديد واعتزازه بنفسه وتقديره لمواهبة ،ولكننى ما أكاد أشعر بالضيق لذلك حتى أتذكر ما فعله من أشياء تقترب من المعجزات وأعترف بأنه رجل عبقرى .

قلت له :

ـ انك فى حاجة إلى قضية جديدة مثيرة .

هزّ رأسه موافقاً فقلت له :

ـ ما رأيك فى حادث سرقة المجوهرات الذى وقع منذ بضعة أيام فى شارع بوند ؟

هزْ رأسه نفياً ثم قال :

ـ كلا يا بوارو .. ربما كان الجميع يرونه حادثاً مثيراً ولكننى لا أراه كذلك .. كل ما يميز اللص فيه انه جرئ للغاية .. ولكن أين الفن فيه ؟

رجل يكسر واجهة محل المجوهرات بعصاه ثم يختطف منها بعض المجهورات الثمينة ولكن المارة يقبضون عليه ويذهبون به إلى مركز البوليس وهناك يكتشفون ان الجواهر التى يحملها الرجل مقلدة وليست حقيقة !

أما المجوهرات الحقيقة فقد نقلها خفية إلى زميل له كان يقف بين المارة ، وبالطبع سوف يحاكم اللص ويحكم عليه بالسجن عدة

أعوام ، ولكنه سوف يخرج من السجن ويحصل على المجوهرات الحقيقة التى سرقها،ويبيعها ويجنى ثروة طائلة ينفق منها كيفما يشاء ..

قلت له :

- ولكنها فكرة رائعة لم يقدم عليها أحد من قبل ؟

- كلا يا صديقى .. لقد فعلها كثيرون ،وهناك طرق كثيرة أفضل من ذلك يمكننى أن أسلكها لو لم أكن هركيول بوارو المخبر السرى صديق العدالة .

- نعم .. فانك لا تعمل أبداً ضد العدالة .

- فى بعض الأحيان قد أعمل ضد العدالة ولكنه عمل يؤدى فى النهاية لمصلحة العدالة .

- انك تميل الى نوعية خاصة من القضايا .. تلك القضايا الغامضة المثيرة التى تحتاج إلى إعمال العقل واستخدام الذكاء والبراعة فى التحليل .

قال بحسرة :

- وأين هى تلك القضايا يا عزيزى هاستنج ؟

ربما كانت قريبة دون أن نشعر .

ثم تناولت الصحيفة وألقيت نظرة سريعة على الأحداث ثم قلت له :

- هناك رجل انجليزى مات بطريقة غامضة فى هولندا .

قال بسخرية :

ـ دائماً ما يقولون ذلك ثم يتبين انه تناول طعاماً فاسداً وانه توفى بطريقة طبيعية لا شبهة جنائية فيها .

كان بوارو يطل من النافذة فى هذه اللحظة فقال :

ـ يبدو اننا مقبلون على مغامرة مثيرة .

ـ وكيف عرفت ذلك ؟ هل هى الحاسة السادسة أيضاً ؟

ـ نعم .. بالاضافة إلى هذه المرأة المقنعة التى تتجه إلى بابنا . يبدو انها تقصدنا نحن .. انها امرأة تخفى وجهها بقناع أسود سميك .. هل سمعت ..انها تدق الجرس الآن .. من المؤكد انها جاءت تستشيرنا فى أمر خطير ومثير .. واستطيع أؤكد لك أنها جميلة أيضاً .. فالمرأة لاتضع قناعاً على وجهها وهى لا تتجه إلى مكتب بوارو إلا إذا كان الأمر خطيراً .

وبعد قليل كانت الزائرة المقنعة تدخل إلى المكتب ، وكان القناع يخفى معالم وجهها تماماً فلا يستطيع المرء أن يتبين ملامحها .

وعندما رفعت النقاب اعترفت أن بوارو رجل عبقرى .

كان وجهها رائعاً .. بعينيها الزرقاوين وفمها الجميل وشعرها الذهبى ، أما ثوبها فكان رائعاً أنيقاً ولكنه بسيط للغاية مما يدل على انها تنتمى للطبقات الراقية فى المجتمع .

قالت بصوت موسيقى جميل :

ـ مسيو بوارو .. اننى فى مأزق شديد وأعتقد انك أنت الوحيد الذى يمكنه مساعدتى .. لقد سمعت عنك الكثير وأرجو أن تقف

بجانبى .. أرجوك يا مسيو بوارو .

قال بوارو :

- اننى لست ساحراً يآنسة .. إذا كان بإمكانى مساعدتك فسوف ابذل أقصى ما فى وسعى .

قالت بضراعة :

- مسيو بوارو .. يقولون انك تصنع المعجزات وتحقق المستحيل، والمهمة التى سوف أكلفك بها لا تصل إلى هذه الدرجة ..انها صعبة ولكنها ليست مستحيلة .

- أرجو أن تعرضى مشكلتك بكل وضوح ، وأود ان ألفت نظرك إلى نقطة هامة .. اننى أريد الصراحة التامة حتى أستطيع مساعدتك .

قالت الفتاة :

- مسيو بوارو .. انك رجل أهل للثقة وسوف أصارحك بكل شئ.. أعتقد انك سمعت عن الليدى ميلسنت كاسل فوجان ؟

وعلى الفور تذكرت الاسم .

لقد طالعت فى الصحف خلال الفترة الأخيرة نبأ خطوبة الليدى ميلسنت إلى الدوق ساوتشاير ، وتصدرت صورهما صفحات المجتمع .. وكانت الليدى هى ابنة أحد النبلاء الايرلنديين كما كان الدوق ينتمى لأحد أعرق وأغنى العائلات الانجليزية .

وأعتقد ان هذا ما كان يفكر فيه بوارو فقد التقت أعيننا وفى نفس اللحظة أخذنا نرمق الفتاة بمزيد من الإعجاب والاحترام .

قال بوارو :

- من المؤكد اننا سمعنا عن الليدى ميلسنت وكذلك عن الدوق ساوتشاير .

قالت الفتاة :

- بما انك تعلم عنى كل ذلك فمن المؤكد انك تظنني سعيدة .. بل أسعد فتاة فى العالم .

- بالطبع ..

- على العكس يا مسيو بوارو .. فإننى أتعس فتاة فى الوجود ؟

فهتف قائلاً :

- ولماذا ؟

- لأننى أواجه مشكلة رهيبة قد تحطم مستقبلى وتجلب على الفضيحة والعار .. انها تتعلق برسالة كتبتها وأنا فى السادسة عشرة من عمرى .. فتاة ساذجة . مراهقة .. وهناك رجل رهيب يدعى لافنجتون .. انه هو..

- هل كتبت الرسالة للمدعو لافنجتون ؟

هتفت قائلة :

- كلا .. كانت لجندى أحببته وقتها ولكنه للأسف مات فى الحرب.

هز بوارو رأسه وقال :

- فهمت .

ـ كما تعلم انها سن الطيش والحماقة ، لم يكن هناك بينى وبين الشاب ما يجعلنى أخجل ولكن الرسالة تمتلئ بعبارات الوجد والهيام .

ـ ومن الواضح ان لافنجتون استولى عليها .

ـ نعم .. وقد هددنى بإرسالها إلى خطيبى الدوق مالم أدفع له مبلغاً جسيماً من المال لايمكننى الحصول عليه أبداً .

فقلت :

ـ ياله من وغد حقير .

وقال بوارو :

ـ أليس من الأفضل أن تعترفى بالحقيقة لخطيبك ؟

ـ كلا يا مسيو بوارو .. لا أستطيع .. انه غيور إلى حد مخيف ودائماً مايسئ الظن بالآخرين ، وإذا فعلت ذلك فإنه سوف يفسخ الخطوبة لا محالة .

قال بوارو :

ـ وماذا يمكننى أن أفعل من أجلك ياليدى ميلسنت ؟

ـ يمكنك ان تحل المشكلة ببساطة ؟

ـ وكيف ذلك ؟

ـ سوف أطلب من لافنجتون الحضور إلى هنا لمقابلتك بصفتك وكيلا عنى فربما أمكنك إقناعه برد الرسالة مقابل مبلغ معقول من المال .

قال بوارو :

ـ كم يطلب ثمناً للرسالة ؟

ـ عشرين ألف جنيه ..ان هذا مستحيل تماماً لأننى لا أملك هذا المبلغ أبداً ولا أملك حتى ألف جنيه !!

ـ اننى لا أقبل الخضوع للابتزاز لأن هذا يغرى باستمرار الضغط وابتزاز المزيد والمزيد من أموالك .

يمكنك ان تبعثى إلى هذا الرجل وعليك أن تثقى فى براعة بوارو. ولكن هل تعتقدين انه سوف يحضر معه الرسالة ؟

ـ لا أعتقد ذلك .. انه شديد الدهاء .

ـ ولكن هل أنت واثقة انه يحتفظ بالرسالة معه ؟

قالت على الفور :

ـ نعم .. لقد رأيتها بعينى عندما ذهبت إليه فى منزله

هتف بوارو قائلاً :

ـ ماذا قلت يا فتاتى ؟ ذهبت إليه فى منزله ؟ ان هذا خطأ شديد وقعت فيه ياليدى ميلسنت .

ـ ان الذى دفعنى لذلك هو اليأس .. اليأس يا مسيو بوارو هو الذى جعلنى أذهب إليه لكى استدر عطفه وأتوسل إليه أن يرد إلى الرسالة .

قال بوارو :

ـ ان أمثال هذا الرجل لافنجتون هم آخر من ترق قلوبهم

للتوسل والاستعطاف ولا يزدادون بذلك إلا عتواً وغروراً ومغالاة فى مطالبهم .

نعم فلابد انه أصبح الآن على ثقة من انك تولين الرسالة أهمية بالغة .

خفضت المرأة عينيها وقالت بيأس :

- معك حق يا مسيو بوارو .

- أين يقيم هذا اللعين ؟

- فى بوتا فيستا بمنطقة ويمبلدون .. لقد ذهبت إلى بيته فى المساء وهددته بإبلاغ البوليس ولكنه ضحك ضحكة بشعة وتحدانى أن أفعل ذلك .

قال بوارو :

- نعم .. لأن ذلك ليس من اختصاص البوليس . وماذا قال لك ؟

قالت بلهجة حزينة :

- أشار إلى الرسالة وقال : (ان رسالتك فى داخل هذا الصندوق الصغير .. اننى أعلم انك فتاة عاقلة للغاية) .

حاولت اختطاف الرسالة عندما وضعها أمامى على المائدة ولكنه كان متيقظاً فاختطفها بسرعة وأبعدها عنى ثم أعادها إلى الصندوق مرة أخرى .

قال بوارو :

- وأين وضع الصندوق ؟

ـ قال لى (سوف أخفى الصندوق فى مكان لا يمكن لانسان أن يصل إليه) .

وفى هذه اللحظة رأيت خزانة صغيرة فى الجدار فنظرت إليها ولكنه هز رأسه وقال بسخرية :

(كلا .. لن أضعه فى هذه الخزانة فلدى خزانة أخرى أفضل منها) .

تنهدت الليدى وكانت على وشك البكاء .

وأخيراً قالت :

ـ مسيو بوارو .. هل تقبل مساعدتى ؟

ـ نعم .. وعليك أن تثقى فى بوارو .. سوف أجد وسيلة للحصول على رسالتك .. سوف أحصل عليها فلا داعى للقلق .

نهضت الفتاة فصحبها بوارو إلى الباب .

وبعد أن عاد قلت له :

ـ يبدو انها تتصور ان المسألة سهلة ؟

ـ كلا بالطبع .. ان الأوراق كلها فى يد لافنجتون هذا ولن يكون الأمر هيناً على الإطلاق .

ترى كيف يمكننا إسترداد الخطاب منه ؟

* * *

بعد ظهر ذلك اليوم حضر إلينا لافنجتون .

لقد عرفته قبل أن يذكر اسمه ، كان انسانا بشعا حقيرا شعرت

بالاشئمزاز الشديد منه وكنت على وشك أن أركله بقدمى وأطرده خارج المنزل .

رفض تماماً كل العروض التى اقترحها عليه بوارو ولم يرضخ لنبرة التهديد التى لجأ إليها بوارو لارهابه .

قال الرجل بوقاحة :

ـ لا أمل لديها فى استرداد الخطاب مالم تنفذ ما طلبت منها ؟

ـ وماذا تريد ؟

ـ لقد طلبت من الليدى ميلسنت عشرين ألفاً من الجنيهات ولكن من أجلك يا مسيو بوارو فيمكننى أن أقبل بثمانية عشر ولن أتنازل عن جنيه واحداً بعد ذلك .

قال بوارو :

ـ وكيف علمت ان لديها كل هذا المبلغ ؟

قال لافنجتون بصفاقة :

ـ بامكانها إحضاره إذا أرادت .. ان الأمر يتعلق بشرفها ومستقبلها .. أليس كذلك ؟

نظر إليه بوارو بغيظ بينما استطرد الرجل قائلاً :

ـ لدى عمل فى باريس اليوم وسوف أعود يوم الثلاثاء وإذا لم أحصل على المبلغ سأرسل الرسالة إلى خطيبها الدوق .. يمكنها الحصول على المبلغ بأى وسيلة .

ثم غمز بعينه بطريقة خبيثة وكنت على وشك الانقضاض عليه ،

ولكنه استدار بسرعة وخرج من باب الغرفة .

قلت لبوارو :

ـ ما هذا يا بوارو .. ألا تفعل شيئاً ؟ انك تبدو يائساً مستسلماً .

قال ساخراً :

ـ انك لا تفهم بوارو حق الفهم .. سوف أدهش الرجل ولكن فى الوقت المناسب ، هل كنت تريدنى أن أرغمه على إعطائنا الرسالة ؟

كلا ياصديقى اننى أريد ان يظننى ضعيفاً .

ـ وماذا ستفعل ؟

قال بهدوء :

ـ كنا نتحدث قبل حضور الليدى عن العمل ضد القانون ولكن من أجل تحقيق العدالة ..سوف أفعل ذلك .

هتفت قائلاً :

ـ ماذا تقصد ؟ هل تنوى السطو على البيت ؟

قال بسخرية :

ـ انك تدهشنى فى بعض الأحيان عندما تبدو ذكياً ياهاستنج .

ـ ولكن من المحتمل أن يحمل الرسالة فى جيبه .

هز بوارو رأسه نفياً وقال :

ـ كلا .. أعتقد انه وضعها فى مخبأ سرى بمنزله وهو يظن ان

أحداً لن يتمكن من الوصول إليها .. من الواضح انه واثق من قدراته .

- متى سوف نسطو على بيته ؟

صمت قليلاً ثم قال :

- من الأفضل أن يتم ذلك غداً ليلاً .. سوف نغادر البيت فى الحادية عشرة .

* * *

شعرت ببعض القلق والتوتر وأنا مقدم على هذه المهمة التى لم أقم بها من قبل وهى السطو على البيوت .

ارتديت ملابس سوداء وقبعة سوداء عريضة ونظارة سوداء .

وما كاد بوار يرانى حتى هتف قائلاً :

- يالك من لص نموذجى ياهاستنج .. حسناً .. هيا بنا .

- ماذا سنحمل معنا من أدوات ؟

- لا داعى لذلك يا صديقى ، فكما تعلم لا يلجأ بوارو إلى هذه الأساليب البدائية .

وصلنا إلى ضاحية بونا فيستا حوالى منتصف الليل حيث وجدنا بيت لافنجتون غارقاً فى الظلام .

ودهشت عندما وجدت بوارو يتجه بسرعة إلى نافذة صغيرة فى الجزء الخلفى من البيت ثم دفعها بهدوء شديد .

واذدادت دهشتى عندما انفتحت على الفور دون أن تحدث أدنى

- صوت .

سألته هامساً :

- كيف عرفت ان هناك نافذة مفتوحة ؟

قال :

- لأننى أفعت المزلاج صباح اليوم ؟

- أنت ؟ وكيف فعلت ذلك ؟

- انها خدعة بسيطة ياهاستنج .. حضرت إلى المنزل صباح اليوم وقدمت إليهم بطاقة مزيفة ومعها إحدى بطاقات صديقنا المفتش جاب ، وادعيت اننى حضرت إليهم بناء على تعليمات ادارة سكوتلانديارد لتركيب مزاليج قوية للنوافذ تحول دون دخول اللصوص .

فوجدت مديرة البيت ترحب بى وقالت ان اللصوص اقتحموا المنزل مرتين من قبل .

ومن الطبيعى ان هناك البعض الذين يتسللوا إلى منزل لافنجتون لسرقة بعض الأشياء الخطيرة ولكنهم لم يعثروا عليها بالطبع .

- وهل سنعثر عليها ؟

- من يدرى .

وبعد أن تظاهرت بفحص مزاليج النوافذ عبثت بمزلاج هذه النافذة وحذرت الخدم من الاقتراب من النوافذ خلال ٢٤ ساعة

لأنها متصلة بتيار كهربائى .

شعرت بالاعجاب لتفكيره العبقرى فقلت له :

ـ انك حقاً رجل مدهش يا بوارو .

ـ لم يكن الأمر صعباً على الاطلاق .. هيا بنا الآن .

ـ ألا يوجد أحد من الخدم هنا ؟

ـ انهم ينامون فى الطابق العلوى .

وبعد أن دخلنا إلى المنزل قلت له .

ـ أعتقد ان الخزانة فى أحد الجدران .

ـ كلا .. من الواضح ان لافنجتون رجل ذكى وهو شديد الحرص ومن المؤكد انه توصل إلى مخبأ أكثر أمناً من الخزانة التى سوف يبحث عنها كل من يحاول اقتحام المنزل .

قمنا بتفتيش المنزل بدقة شديدة ووفق خطة أعدها بوارو حسب ترتيب المنزل ولكننا رغم ذلك لم نعثر على أى شئ .

رأيت الغضب على وجع بوارو وسمعته يقول :

ـ ولكننى لن أعترف بالهزيمة .. لابد أن أستخدم عقلى .. نعم .. يجب أن أفكر بهدوء وفجأة تألقت عيناه وهو يقول :

ـ انتى حقاً مغفل .. هيا بنا إلى المطبخ .

فقلت له مستنكراً :

ـ المطبخ ؟ هل هذا معقول .

ـ نعم .. ان الجميع لن يفكروا فى انه يخفى شيئاً هاماً بداخل

المطبخ .

انطلق بسرعة إلى المطبخ وأنا خلفه .

راح يفتش الدواليب والأوانى المختلفة ثم يدس رأسه بداخل الفرن والمواقد ويدس يديه فى وعاء الفحم .

قلت له بدهشة :

ـ ماذا تفعل يا بوارو ؟ هل جن الرجل حتى يخفى الرسالة فى الفحم ؟

كان يفحص بعض الكتل الخشبية الموجودة خلف وعاء الفحم وبعد قليل هتف قائلاً :

ـ هاستنج .. إلى بالمطواة الصغيرة .

أعطيته المطواة فغرس نصلها فى إحدى الكتل الخشبية الكبيرة وعلى الفور انفتحت وظهر فى قلبها تجويف كبير وجدنا فيه صندوقا صغيرا .

هتفت بطريقة :

ـ أنت رائع يا بوارو .

ـ لا ترفع صوتك هكذا ياهاستنج .. هيا بنا ننصرف بسرعة .

ثم دس الصندوق فى جيبه وأسرعنا نغادر المنزل .

* * *

قلت له :

ـ انه حقاً مخبأ لا يخطر ببال أحد ..

- نعم ..

- ولكن كان يمكن أن يفقد كل شئ عندما يقذف أحد الخدم بقطعة الفحم إلى المدفأة قال ساخراً :

- وهل يتم تشغيل المدفأة فى شهر يولية ؟ انه ليس غبياً .

بعد أن عدنا إلى البيت استغرقت فى نوم عميق .

وعندما استيقظت حوالى الظهر وجدت بوارو سبقنى فى الاستيقاظ وجلس يقرأ الرسالة التى وجدها بداخل الصندوق .

قال :

- من المستحيل أن يغفر لها الدوق كتابتها لهذه الرسالة الغرامية التى تحتوى على كلمات الحب الملتهبة .

فقلت له :

- ولكنها رسالة خاصة يا بوارو لا ينبغى لك قراءتها .

قال بلهجة جافة :

- ان بوارو يعرف جيداً ما يجب وما لا يجب عمله .

وسمعنا وقع أقدام على السلم فقال بوارو :

- ها هى الليدى ميلسنت قادمة .

دخلت الفتاة وهى تضع القناع الأسود ثم خلعته وبدا جمال وجهها المتألق رغم بعض الشحوب والقلق .

ولكنها ما كادت ترى الصندوق والرسالة مع بوارو حتى تهلل وجهها فرحاً وهتفت قائلة :

- يالك من رجل عظيم يا مسيو بوارو .. لقد قمت بعمل رائع . كيف تمكنت من الحصول على هذا الصندوق ؟

قال بوارو :

- بطريقة تخالف القانون ، ولكن لافنجتون لن يجروء على الشكوى للبوليس بالطبع .. ثم قدم إليها الرسالة قائلاً :

- هل هذه رسالتك ؟

تناولتها منه وفحصتها ثم قالت :

- نعم يا مسيو بوارو ..انها هى ..اننى عاجزة عن النطق بكلمات الشكر .. يالك من رجل مدهش .. أين وجدتها ؟

وبعد أن أخبرها قالت له بدلال :

- سوف أحتفظ بهذا الصندوق للذكرى .

- ولكننى أرجو الاحتفاظ به للذكرى أيضاً .. اننى أريده .

- سوف أرسل اليك هدية قيمة يوم زفافى يا مسيو بوارو .. لقد أنقذت زواجى من الفشل .

فقال بلهجة غامضة :

- ولكننى أريد الاحتفاظ بهذا الصندوق .

قالت بدلال :

- ولكننى أريده يا مسيو بوارو .

ثم مدت يدها إليه ولكن بوارو صرخ قائلاً :

- كلا .. لن تحصلى عليه .

ـ لماذا ؟

ـ سوف أخرج لك باقى محتوياته .. ان القسم العلوى منه كان يحتوى على الرسالة التى حصلت عليها .. اما القسم السفلى فإنه ينفتح هكذا .

ثم ضغط على نقطة معينة فى الصندوق فانفتح الجزء السفلى وسقطت منه أربعة ماسات التقطها بوارو وقال :

ـ سوف يخبرك المفتش جاب حالاً عن سبب وجود هذه الماسات الثمينة فى قاع الصندوق ، وهى الماسات التى سرقت من أحد المحلات بشارع بوند منذ أيام .

ان المفتش من أصدقائى الأعزاء .

قالت المرأة بلهجة تنم عن الحقد :

ـ انك شيطان .

خرج المفتش جاب من مخبئه وقال لها :

ـ مرحباً بك يا عزيزتى جرترود .. لقد تقابلنا بسرعة .. كما قبضنا على شريكك الذى زار بوارو بالأمس وادعى انه لافنجتون ، أما لافنجتون الحقيقى فقد قتل فى هولندا ويبدو ان أحد افراد عصابته هو الذى قتله .. كنتم تظنون ان المجوهرات معه وبعد أن قتل اكتشفتم انها ليست معه وقمتم بتفتيش البيت دون جدوى فقررت اللجؤ إلى مسيو بوارو الذى نجح فيما فشلتم فيه .

قالت الفتاة :

ـ حسناً .. لقد عرفت كل شئ هيا بنا . ولكننى قمت بدور

الليدى ببراعة .. أليس كذلك يا مسيو بوارو :

قال بوارو :

- نعم .. ولكنك ارتكبت خطأ فادحا وهو الحذاء الذى كان متواضعاً ولا يتناسب مع الثياب الراقية الثمينة التى ارتديتها .

بالطبع هناك شبه كبير بينك وبين الليدى ميلسنت ، كما اننا لم نر الليدى إلا على صفحات الجرائد فى صور الخطوبة فقط .

قال المفتش جاب لبوارو :

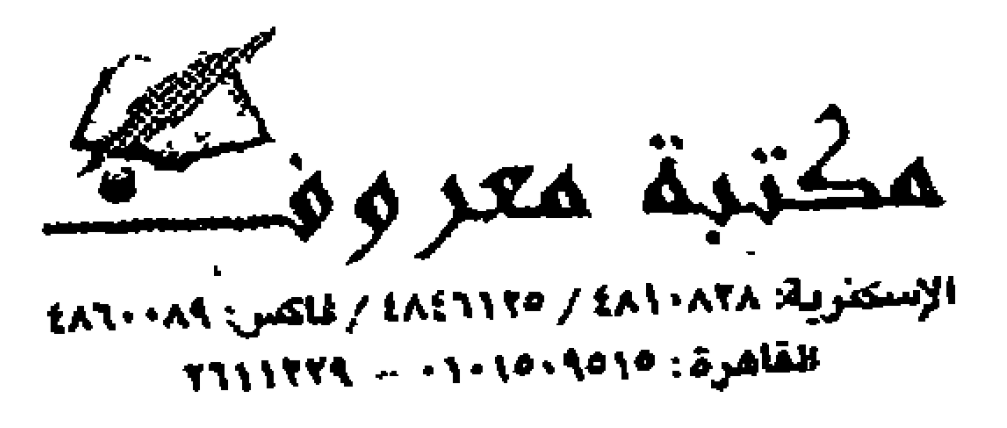
- ولكن ما الذى لفت نظرك إلى كذبها ؟

- ثلاثة أشياء .. القناع الأسود .. والحذاء وقصة الخطاب .

وأدركت ان الفتاة سوف تتعلم من أخطائها حتى لا تكررها مستقبلاً .

★ ★ ★

تمت



١٥٤٧

المملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض